مختصر في السِّـــيرة النبَوية

تأليـــف

الامام الحافظ عبدالرحمن بن الديبع الشيباني صاحب تيسير الوُصُول

إخرَاج وتَعْليق

الدكتـــور

السيد محمد عَلوي بن عباس المالِكي الحسنى المدرس بالحرم المكي

غفَرالله له وَلوَالدَيْه وَالمسْلمينْ أجمَعينْ

أعاد طبعه خادم العلم الشريف راشد بن إبراهيم المريخي
خطيب
جامع الشيخ عيسى بن على آل خليفة الكبير بالمحرق
دولة البحرين

١٤٠٥ هجرية
١٩٨٥ ميلادية

بسم الله الرحمن الرحيم

توسلْ بالنبي وكُلُّ عبدٍ　　　يُغاثُ إذا توسَّل بالنبيّ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيْزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيْصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَؤُفٌ رَّحِيْمٌ * إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا *)

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

يَارَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ ... يَارَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَسَلِّمْ

يَارَبِّ بَلِّغْهُ الْوَسِيْلَةْ ... يَارَبِّ خُصَّهُ بِالْفَضِيْلَةْ

يَارَبِّ وَارْضَ عَنِ الصَّحَابَةْ ... يَارَبِّ وَارْضَ عَنِ السُّلَالَةْ

يَارَبِّ وَارْضَ عَنِ الْمَشَايِخْ ... يَارَبِّ فَارْحَمْ وَالِدِيْنَا

يَارَبِّ وَارْحَمْنَا جَمِيْعًا ... يَارَبِّ وَارْحَمْ كُلَّ مُسْلِمْ

يَارَبِّ وَاغْفِرْ لِكُلِّ مُذْنِبْ ... يَارَبِّ لَا تَقْطَعْ رَجَانَا

يَارَبِّ يَاسَامِعْ دُعَانَا ... يَارَبِّ بَلِّغْنَا نَزُوْرُهْ

يَارَبِّ تَغْشَانَا بِنُوْرِهْ ... يَارَبِّ حِفْظَانَكْ وَأَمَانَكْ

يَارَبِّ وَاسْكِنَّا جِنَانَكْ ... يَارَبِّ أَجِرْنَا مِنْ عَذَابِكْ

يَارَبِّ وَارْزُقْنَا الشَّهَادَهْ ... يَارَبِّ حِطْنَا بِالسَّعَادَهْ

يَارَبِّ وَاصْلِحْ كُلَّ مُصْلِحْ ... يَارَبِّ وَاكْفِ كُلَّ مُؤْذِيْ

يَارَبِّ نَخْتِمْ بِالْمُشَفَّعْ ... يَارَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَسَلِّمْ

مَرْحَبًا يَا نُورَ عَيْنِي   مَرْحَبًا جَدَّ الْحُسَيْنِ

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا   مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ
وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا   مَا دَعَا لِلَّهِ دَاعِ
أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ فِينَا   جِئْتَ بِالْأَمْرِ الْمُطَاعِ
كُنْ شَفِيعًا يَا حَبِيبِي   يَوْمَ حَشْرٍ وَاجْتِمَاعِ
رَبَّنَا صَلِّ عَلَى مَنْ   حَلَّ فِي خَيْرِ الْبِقَاعِ
وَاسْبِلِ السِّتْرَ عَلَيْنَا   يَا مُجِيبًا كُلَّ دَاعِ
أَنْتَ فِي كُلٍّ جَمِيلٌ   وَجَمَالٌ يَا مُطَاعِ
قَدْ تَجَلَّيْتَ لِقَلْبِي   مُسْفِرًا دُونَ قِنَاعِ
وَعَلَى عِشْقِ الْجَمَالِ   طَبَعَ اللَّهُ الطِّبَاعِ
وَلَبِسْنَا ثَوْبَ عِزٍّ   بَعْدَ تَلْفِيقِ الرِّقَاعِ
وَرَضَعْنَا ثَدْىَ وَهْلٍ   دَائِمًا مِنْ كُلِّ دَاعِ
وَرَضَعْنَا ثَدْىَ وَصْلٍ   قَبْلَ أَيَّامِ الرَّضَاعِ
رَبِّ فَارْحَمْنَا جَمِيعًا   بِجَمِيعِ الصَّالِحَاتِ
رَبِّ فَارْحَمْنَا جَمِيعًا   وَامْحُ عَنَّا السَّيِّئَاتِ
وَصَلَاةُ اللَّهِ عَلَى أَحْمَدْ   مَا سَعَى لِلَّهِ سَاعِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدْ   صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ
صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدْ   يَا رَبِّ صَلِّ وَسَلِّمْ

صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ
يَا نَبِي سَلَامْ عَلَيْكَ يَا رَسُولْ سَلَامْ عَلَيْكَ
يَا حَبِيبْ سَلَامْ عَلَيْكَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكَ

* * *

أَشْرَقَ الْكَوْنُ ابْتِهَاجًا بِوُجُودِ الْمُصْطَفَى احْمَدْ
وَلِأَهْلِ الْكَوْنِ أُنْسٌ وَسُرُورٌ قَدْ تَجَدَّدْ
فَاطْرَبُوا أَهْلَ الْمَثَانِي فَهَزَارُ الْيُمْنِ غَرَّدْ
وَاسْتَضِيئُوا بِجَمَالٍ فَاقَ فِي الْحُسْنِ تَفَرَّدْ
وَلَنَا الْبُشْرَى بِسَعْدٍ مُسْتَمِرٍّ لَيْسَ يَنْفَدْ
حَيْثُ أُوتِينَا عَطَاءً جَمَعَ الْفَخْرَ الْمُؤَبَّدْ
فَلِرَبِّي كُلُّ حَمْدٍ جَلَّ أَنْ يَحْصُرَهُ الْعَدّْ
إِذْ حَبَانَا بِوُجُودِ الْمُصْطَفَى الْهَادِي مُحَمَّدْ
يَا رَسُولَ اللهِ أَهْلاً بِكَ إِنَّا بِكَ نَسْعَدْ
وَبِجَاهِهْ يَا إِلَهِي جُدْ وَبَلِّغْ كُلَّ مَقْصَدْ
وَاهْدِنَا نَهْجَ سَبِيلِهْ كَيْ بِهِ نُسْعَدْ وَنُرْشَدْ
رَبِّ بَلِّغْنَا بِجَاهِهْ فِي جِوَارِهْ خَيْرَ مَقْعَدْ
وَصَلَاةُ اللهِ تَغْشَى أَشْرَفَ الرُّسْلِ مُحَمَّدْ
وَسَلَامٌ مُسْتَمِرٌّ كُلَّ حِينٍ يَتَجَدَّدْ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ؛ فقد سألني بعض إخواني من طلبة العلم عن جملة من أحاديث مولد العلامة الشيخ عبدالرحمن بن على الشيباني ، المعروف بابن الدبيع ، فأجبتهم الى ذلك ، ثم انشرح صدري للكتابة عن ما بقي من أحاديثه وأخباره . فتصديت لذلك ، واعتنيت به مدة طويلة مع صغر حجمه . ولكن كثرة علائقي وعوائقي كانت من أسباب طول المدة .

وأيضًا كنت أصرف كثيرًا من الأوقات . بل من الأيام في البحث عن حديث وَاحد ، وقد لا أجده .

ولما ألحّ عليّ بعض من لا تسعني مخالفته . وطلب مني اخراجه على ماهو عليه ، وافقته على ذلك مشاركةً في نشر الفائدة - وإنْ قلّت - فان مالا يدرك كله لايترك جله . ولعل الله ييسر لنا العودة الى الكتابة في هذا الشأن إن شاء الله تعالى .

وأنبه القارئ الى أن مالم أقف عليه من الاحاديث أو لم

أجد له أصلا فيما تيسر لي من المراجع سكت عنه .

وهذا اصطلاح لا يفهمه إلا أهله ، إذ قد يظن بعض القاصرين أنه إهمال أو تغافل .

ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه ، فأنزلها محلّها .

هذا وبالله التوفيق .

محمد بن علوى بن عباس
المالكى الحسَنى

ترجمة مؤلّف المولد

هو وجيه الدين عبد الرحمن بن على بن محمد الشيبانى اليمنى الزبيدى الشافعى (المعروف بابن الديبع ، والديبع بمعنى الأبيض ، بلغة السودان ، هو لقب لجدّه الأعلى بن يوسف) ولد فى المحرّم سنة ٨٦٦هـ . وتوفى يوم الجمعة ثانى عشر من رجب الفرد سنة ٩٤٤هـ . وكان رحمه الله واحد الزّمان . إليه انتهت مشيخة الحديث حدث بالبخارى اكثر من مائة مرّة ، وقرأه مرّة فى ستة أيام .

وكان صدوق اللسان ، حسن اللهجة ، حلو الحديث ، له عدّة تصانيف رحمه الله تعالى منها (تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرّسول) ثلاثة أجزاء ومنها هذا المولد الذى رصعه بأنواع الدرر ووشحه بالألفاظ الغرر .

رحمه الله رحمة واسعة ، آمين .

﴿ حول الإحتفال بالمولد النبوى الشريف ﴾

كثر الكلام عن حكم الإحتفال بالمولد النبوى . وما كنت أودّ أن اكتب شيئاً فى هذا الموضوع ، وذلك لان ما شغل ذهنى وذهن العقلاء من المسلمين اليوم هو أكبر من هذه القضية الجانبيّة

التى صار الكلام عنها أشبه ما يكون بالحولية التى تقرأ فى كلّ موسم وتنشر فى كلّ عام حتى ملّ النّاس سماع مثل هذا الكلام لكن لما أحبّ كثيرٌ مِنَ الإخوان أَنْ يعرفوا رأيي بالخصوص فى هذا المجال . وخوفاً من أن يكون ذلك من كتم العلم أقدمت على المشاركة فى الكتابة عن هذا الموضوع . سائلاً من المولى عز وجل أن يلهم الجميع الصّواب آمين .

وقبل أن أسرد الأدلة على جواز الإحتفال بالمولد الشريف والاجتماع عليه أحب أن أبيّن المسائل الآتية :

الأولى : اننا نقول بجواز الاحتفال بالمولد الشريف والاجتماع لسماع سيرته والصلاة والسّلام عليه وسماع المدائح التى تقال فى حقه ، واطعام الطعام ، وادخال السّرور على قلوب الأمة .

الثانية : أننا لا نقول بسنيّة الاحتفال بالمولد المذكور فى ليلة مخصوصة بل من اعتقد ذلك فقد ابتدع فى الدّين ، لأنّ ذكره صلى الله عليه وسلم والتعلق به يجب أن يكون فى كلّ حين، ويجب أن تمتلأ به النفوس . نعم : إن فى شهر ولادته يكون الداعى أقوى لاقبال الناس واجتماعهم وشعورهم الفياض بارتباط الزمان

بعضه ببعض ، فيتذكرون بالحاضر الماضي وينتقلون من الشاهد إلى الغائب .

الثالثة : أنّ هذه الاجتماعات هي وسيلة كبرى للدّعوة إلى الله ، وهي فرصة ذهبية ينبغي ان لاتفوّت ، بل يجب على الدعاة والعلماء أن يذكّروا الأمة بالنبي صلى الله عليه وسلم بأخلاقه وآدابه وأحواله وسيرته ومعاملته وعبادته . وأن ينصحوهم ويرشدوهم الى الخير والفلاح ويحذروهم من البلاء والبدع والشرّ والفتن ، وانّنا دائما بفضل الله ندعوالى ذلك ونشارك في ذلك ونقول للنّاس :

ليس المقصود من هذه الاجتماعات مجرّد الاجتماعات والمظاهر . بل إنّ هذه وسيلةٌ شريفة الى غاية شريفةٍ وهي كذا وكذا ، ومن لم يستفد شيئاً لدينه فهو محرومٌ من خيرات المولد الشريف »

أدلة جواز الاحتفال بمولد النبيّ صلى الله عليه وسلّم

الأول : ان الاحتفال بالمولد النبوي الشريف تعبيرٌ عن الفرح والسّرور بالمصطفى صلى الله عليه وسلم وقد انتفع به الكافر .

فقد جاء في البخاري أنه يخفف عن أبي لهب كل يوم الاثنين بسبب عتقه لثويبة جاريته لما بشرته بولادة المصطفى صلى الله عليه

وسلم .

ويقول في ذلك الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي :

اذا كان هذا كافراً جاء ذمه * بتبت يداه في الجحيم مخلداً
أتى انه في يوم الاثنين دائمًا * يُخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذي كان عمره * بأحمد مسرورًا ومات موحدًا

الثاني : انه صلى الله عليه وسلم كان يعظم يوم مولده ، ويشكر الله تعالى فيه على نعمته الكبرى عليه ، وتفضله عليه بالوجود لهذا الوجود ، اذ سعد به كل موجود ، وكان يعبر عن ذلك التعظيم بالصيام كما جاء في الحديث عن أبي قتادة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين ؟ فقال : « فيه ولدت ، وفيه أنزل علي » . رواه الامام مسلم في الصحيح في كتاب الصيام.

وهذا في معنى الاحتفال به إلا ان الصورة مختلفة ولكن المعنى موجود سواء كان ذلك بصيام أو اطعام طعام أو اجتماع على ذكر أو صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو سماع شمائله الشريفة

الثالث : ان الفرح به صلى الله عليه وسلم مطلوب بأمر القرآن من قوله تعالى : (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) . فالله

تعالى : أمرنا أن نفرح بالرحمة ، والنبى صلى الله عليه وسلم اعظم الرحمة قال الله تعالى : (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)

الرابع : أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يلاحظ ارتباط الزمان بالحوادث الدينية العظمى التى مضت وانقضت ، فاذا جاء الزمان الذى وقعت فيه كان فرصة لتذكرها ، وتعظيم يومها ، لاجلها ولأنه ظرف لها .

وقد أصّل صلى الله عليه وسلم هذه القاعدة بنفسه كما صرّح فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم : لما وصل الى المدينة ورأى اليهود يصومون يوم عاشوراء سأل عن ذلك فقيل له : انهم يصومون لأن الله نجا نبيهم وأغرق عدوهم فهم يصومونه شكراً لله على هذه النعمة فقال صلى الله عليه وسلم : نحن أولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه.

الخامس : أن الاحتفال بالمولد لم يكن فى عهده صلى الله عليه وسلم ، فهو بدعة ، ولكنّها حسنة لاندراجها تحت الأدلة الشرعيّة والقواعد الكلية ، فهى بدعة باعتبار هيئتها الاجتماعية ، لا باعتبار افرادها لوجود أفرادها فى العهد النبوى كما ستعلم ذلك تطبيقاً إن شاء الله.

السادس : أن المولد الشريف يبعث على الصّلاة والسلام

المطلوبين بقوله تعالى : (إنّ الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليمًا)

وما كان يبعث على المطلوب شرعًا فهو مطلوب شرعًا ، فكم للصلاة عليه من فوائد نبوية ، وامدادات محمدية ، يسجد القلم فى محراب البيان عن تعداد آثارها ومظاهر أنوارها .

السابع : انّ المولد الشريف ، يشمل على ذكر مولده الشريف ومعجزاته وسيرته والتعريف به ، أولسنا مأمورين بمعرفته ومطالبين بالاقتداء به ، والتأسى بأعماله ، والايمان بمعجزاته والتصديق بآياته ، وكتب المولد تؤدى هٰذا المعنى تمامًا .

الثامن : التعرض لمكافأته بأداء بعض ما يجب له علينا ببيان أوصافه الكاملة ، وأخلاقه الفاضلة ، وقد كان الشعراء يفدون اليه صلى الله عليه وسلم بالقصائد ويرضى عملهم ، ويجزيهم على ذلك بالطيبات والصلات ، فإذا كان يرضى عمن مدحه ، فكيف لا يرضى عمن جمع شمائله الشريفة ، ففى ذلك التقرب له عليه السلام ، باستجلاب محبته ورضاه .

التاسع : أن معرفة شمائله ومعجزاته وارهاصاته تستدعى

كمال الايمان به عليه الصلاة والسلام ، وزيادة المحبة ، إذ الانسان مطبوع على حبّ الجميل ، خلقاً وخلقاً ، علماً وعملاً ، حالاً واعتقاداً ، ولا أجمل ولا أكمل ولا أفضل من أخلاقه وشمائله صلى الله عليه وسلم ، وزيادة المحبّة وكمال الإيمان مطلوبان شرعاً فما كان يستدعيهما مطلوبٌ كذلك .

العاشر : أنّ تعظيمه صلى الله عليه وسلّم مشروعٌ ، والفرحُ بيوم ميلاده الشريف باظهار السّرور ووضع الولائم والإجتماع للذكر واكرام الفقراء من أظهر مظاهر التعظيم والابتهاج والفرح والشكر لله ، بما هدانا لدينه القويم ، وما من به علينا من بعثه عليه أفضل الصلاة والتّسليم .

الحادى عشر : يؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم فى فضل يوم الجمعة ، وعد مزاياه ، وفيه ولد آدم تشريف الزّمان الذى ثبت أنه ميلاد لأي نبيٍّ كان من الانبياء عليهم السّلام فكيف باليوم الذى ولد فيه أفضل النبيين وأشرف المرسلين .

ولا يختص هذا التعظيم بذلك اليوم بعينه بل يكون له خصوصاً ولنوعه عموماً مهما تكرر كما هو الحال فى يوم الجمعة ، شكراً

للنّعمة ، واظهاراً لمزية النبوّة واحياء للحوادث التاريخية الخطيرة ذات الإصلاح المهم فى تاريخ الانسانية وجبهة الدّهر وصحيفة الخلود كما يؤخذ تعظيم المكان الذى ولد فيه نبىٌّ من أمر جبريل عليه السّلام النبى صلى الله عليه وسلّم بصلاة ركعتين ببيت لحم ثم قال له : أتدرى أين صلّيت ؟ قال : لا ، قال : صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى .

الثانى عشر : ان المولد أمرٌ استحسنه العلماء والمسلمون فى جميع البلاد ، وجرى به العمل فى كلّ صقع فهو مطلوب شرعًا للقاعدة المأخوذة من حديث ابن مسعود الموقوف « ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسنٌ وما رآه المسلمون قبيحًا فهو عند الله قبيحٌ » أخرجه أحمد

الثالث عشر : ان المولد اجتماعُ ذكرٍ وصدقةٍ ومدحٍ وتعظيمٍ للجناب النبوىّ فهو سُنّةٌ ، وهذه أمورٌ مطلوبةٌ شرعًا وممدوحةٌ ، وجاءت الآثار الصّحيحة بها وبالحث عليها .

الرابع عشر : ان الله تعالى قال : (وكلا نقصّ عليك مِنْ أنباء الرّسُل ما نثبت به فؤادك) . يظهر منه أن الحكمة فى قصّ أنباء الرّسل عليهم السّلام تثبيت فؤاده الشريف بذلك ولا شك أننا اليوم نحتاج الى تثبيت افئدتنا بأنبائه وأخباره أشد من احتياجه هو صلى الله

عليه وسلم .

الخامس عشر : ليس كلّ ما لم يفعله السلف ولم يكن في الصّدر الأول ، فهو بدعة منكرة سيئة يحرم فعلها ويجب الانكار عليها بل يجب أن يعرض ما أحدث على أدلة الشرع فما اشتمل على مصلحة فهو واجبٌ او على محرم فهو محرم ، أو على مكروه فهو مكروه ، أو على مباح فهو مباحٌ ، أو على مندوبٍ فهو مندوبٌ ، وللوسائل حكم المقاصد ، ثمّ قسّم العلماء البدعة إلى خمسة أقسامٍ :

وَاجبَة : كالردّ على أهل الزيغ ، وتعلّم النحو .

ومندوبَةٌ : كإحداث الربط والمدارس ، والأذان على المنائر وصنع إحسانٍ لم يعهد في الصّدر الأول .

ومكروهة : كزخرفة المساجد ، وتزويق المصاحف .

ومباحة : كاستعمال المنخل ، والتوسّع في المأكل والمشرب .

ومحرّمة : وهي ما أحدث لمخالفة السّنة ولم تشمله أدلة الشّرع العامّة ولم يحتو على مصلحة شرعية

السادس عشر : ليست كلّ بدعة محرّمة ولو كان كذلك لحرم جمع أبي بكر وعمر وزيد رضي الله عنهم ، القرآن وكتبه في المصاحف

خوفاً على ضياعه بموت الصحابة القراء رضي الله عنهم ، ولحرم جمع عمر رضي الله عنه الناس على إمامٍ واحدٍ في صلاة القيام مع قوله نعمت البدعة هذه، وحرم التصنيف في جميع العلوم النافعة ولوجب علينا حرب الكفّار بالسهام والأقواس مع حربهم لنا بالرّصاص والمدافع والدبابات والطيارات والغواصات والأساطيل ، وحرم الأذان على المنائر واتخاذ الربط والمدارس والمستشفيات والإسعاف ودار اليتامى والسّجون ، فمن ثم قيد العلماء رضي الله عنه حديث كلّ بدعةٍ ضلالة بالبدعة السيئة ، ويصرّح بهذا القيد ماوقع من أكابر الصّحابة والتابعين من المحدثات التي لم تكن في زمنه صلى الله عليه وسلم . ونحن اليوم قد أحدثنا مسائل كثيرة لم يفعلها السّلف وذلك كجمع الناس على إمام واحدٍ في آخر الليل لأداء صلاة التهجّد بعد صلاة التراويح ، وكختم المصحف فيها ، وكقراءة دعاء ختم القرآن وكخطبة الإمام ليلة سبع وعشرين في صلاة التهجّد وكنداء المنادي بقوله صلاة القيام أثابكم الله ، فكلّ هذا لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من السلف ، فهل يكون فعلنا له بدعة ؟

الثّامن عشر: قال الامام الشافعى رضى الله عنه: ما أحدث وخالف كتابًا أو سُنّةً أو اجماعًا أو أثرًا فهو البدعة الضالة وما أحدث من الخير ولم يخالف شيئًا من ذلك فهو المحمودُ اهـ .

وجرى الإمام العز بن عبد السلام والنووى كذلك وابن الأثير على تقسيم البدعَة إلى ما أشرنا إليه سَابِقًا .

التاسع عشر: كلّ ما تشمله الأدلّة الشرعية ولم يقصد بإحداثه مخالفة الشريعَة ولم يشتمل على مُنكرٍ فهو من الدين .

وقول المتعصب إن هذا لم يفعله السلف ليس هو دليلاً له، بل هو عدم دليلٍ كما لا يخفى على من مارس علم الأصول فقد سمّى الشارع بدعة الهدى سنة ووعد فاعلها أجرًا فقال عليه الصّلاة والسلام: من سنّ فِي الاسلام سنّةً حسنةً فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء .

العشرون: إن الإحتفال بالمولد احيَاء لذكرى المصطفى صلى الله عليه وسلم وذلك مشروع عندنا فى الإسلام، فأنت ترى أن اكثر أعمال الحجّ إنما هى إحياء لذكريات مشهودة ومَواقف محمودة فالسعى بين الصفا والمروة ورمى الجمار والذبح بمنى كلها حوادث

ماضية سابقة ، يحيي المسلمون ذكراها بتجديد صورتها في الواقع.

واحد وعشرون : كلّ ما ذكرنا سابقًا من الوجوه في مشروعيّة المولد إنما هو في المولد الذي خلا من المنكرات المذمومة التي يجب الانكار عليها ، اما اذا اشتمل المولد على شيء مما يجب الإنكار عليه كاختلاط الرّجال بالنسآء وارتكاب المحرّمات وكثرة الإسراف مما لا يرضى به صاحب المولد الشريف صلى الله عليه وسلم فهذا لا شك في تحريمه ومنعه لما اشتمل عليه من المحرّمات لكنّ تحريمه حينئذٍ يكون عارضيًا لا ذاتيًا كما لا يخفى على من تأمل ذلك .

« رأيُ الشيخ ابن تيميّة في المولد »

يقول : قد يثاب بعض النّاس على فعل المولد

وكذلك ما يحدثه بعض الناس إمّا مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السّلام واما محبّةً للنبي صلى الله عليه وسلّم وتعظيما له والله قد يثيبهم على هذه المحبّة والاجتهاد لا على البدع ثم قال :

واعلم أنّ من الأعمال مَا يكون فيه خيرٌ لاشتماله على أنواع من

المشروع ، وفيه أيضاً شر من بدعةٍ وغيرها فيكون ذلك العمل شرّاً بالنسبة إلى الإعراض عن الدّين بالكليّة كحال المنافقين والفاسقين.

وهذا قد ابتلى به اكثر الأمة فى الأزمان المتأخرة فعليك هنا بأدبين :

أحدهما : أن يكون حرصك على التمسك بالسنة باطناً وظاهراً فى خاصتك وخاصة من يطيعك واعرف المعروف وانكر المنكر .

الثانى : أن تدعو الناس الى السنة بحسب الامكان فاذا رأيت من يعمل هذا ولا يتركه إلا الى شرٍّ منه فلا تدعو الى ترك منكر بفعل ماهو أنكر منه أو بترك واجب أو مندوب تركه أضرّ من فعل ذلك المكروه ولكن إذا كان فى البدعة نوعٌ من الخير فعوض عنه من الخير المشروع بحسب الإمكان إذ النفوس لاتترك شيئًا الا بشىء ولا ينبغى لأحدٍ أن يترك خيرًا إلاّ إلى مثله أو إلى خيرٍ منه ، ثم قال :

فتعظيم المولد واتخاذه موسمًا قد يفعله بعض الناس ويكون له فيه أجرٌ عظيمٌ لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما قدمته لك أنه يحسن من بعض الناس مايستقبح من

المؤمن المسدد ، ولهذا قيل للامام أحمد عن بعض الأمراء أنه انفق على مصحف ألف دينارٍ ونحو ذلك فقال : دعه فهذا أفضل ما أنفق فيه الذهب أو كما قال ، مع أن مذهبه : أن زخرفة المصاحف مكروهَةٌ ، وقد تأوّل بعض الأصحاب أنه أنفقها في تجديد الورق والخط ، وليس مقصود أحمد هذا وانما قصده أن هٰذا العمل فيه مصلحةٌ وفيه أيضًا مفسدةٌ كره لأجلها (١)

(١) انظر اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الاسلام ابن تيمية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْقَوِيِّ الْغَالِب ، الْوَلِيِّ الطَّالِب ، الْبَاعِثِ الْوَارِثِ الْمَانِحِ السَّالِب ، عَالِمِ الْكَائِنِ وَالْبَائِنِ وَالزَّائِلِ وَالذَّاهِب ، يُسَبِّحُهُ الْآفِلُ وَالْمَائِلُ وَالطَّالِعُ وَالْغَارِب ، وَيُوَحِّدُهُ النَّاطِقُ وَالصَّامِتُ ، وَالْجَامِدُ وَالذَّائِب ، يَضْرِبُ بِعَدْلِهِ السَّاكِنَ ، وَيُسَكِّنُ بِفَضْلِهِ الضَّارِبَ (لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ) حَكِيمٌ أَظْهَرَ بَدِيعَ حِكَمِهِ وَالْعَجَائِب ، فِي تَرْتِيبِ تَرْكِيبِ هٰذِهِ الْقَوَالِب ، خَلَقَ مُخًّا وَعَظْمًا وَعَضُدًا وَعُرُوقًا وَلَحْمًا وَجِلْدًا ، وَشَعْرًا بِنَظْمٍ مُؤْتَلِفٍ مُتَرَاكِب ، مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ) كَرِيمٌ بَسَطَ لِخَلْقِهِ بِسَاطَ كَرَمِهِ وَالْمَوَاهِبِ ، يَنْزِلُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، وَيُنَادِي ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ[1] ؟ هَلْ مِنْ طَالِبِ حَاجَةٍ فَأُنِيلَهُ الْمَطَالِبَ ؟ فَلَوْ رَأَيْتَ

---

(١) يشير الى الحديث الصّحيح : « ينزل ربّنا تبارك وتعالىٰ كلّ ليلةٍ الى السّماء الدّنيا حين يبقىٰ ثلث اللّيل الآخر يقول ، من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له »

وهو حديثٌ صحيحٌ وهٰذا اللفظ البخاري ذكره في صحيحه في كتاب التهجّد باللّيل .

الخُدَّامِ قِيَامًا عَلَى الأَقْدَامِ ، وَقَدْ جَادُوا بِالدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ ، وَالقَوْمُ بَيْنَ نَادِمٍ وَتَائِبٍ ، وَخَائِفٍ لِنَفْسِهِ يُعَاتِبُ ، وَآبِقٍ مِنَ الذُّنُوبِ إِلَيْهِ هَارِبٌ ، فَلَا يَزَالُونَ فِي الإِسْتِغْفَارِ حَتَّى يَكُفَّ كَفُّ النَّهَارِ ذُيُولَ الغَيَاهِبِ ، فَيَعُودُونَ وَقَدْ فَازُوا بِالمَطْلُوبِ ، وَأَدْرَكُوا رِضَا المَحْبُوبِ ، وَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ مِنَ القَوْمِ وَهُوَ خَائِبٌ ، (لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ) فَسُبْحَانَهُ تَعَالَى مِنْ مَلِكٍ أَوْجَدَ نُورَ نَبِيِّهِ (مُحَمَّدٍ) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نُورِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنَ الطِّينِ اللَّازِبِ ،[1]

---

(١) قوله : (أوجد نور نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من نوره قبل أن يخلق آدم)
اما قوله : (اللازب فمعناه اللازق)
وهوهنا يشير الى الحديث المشهور (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر) ولفظه « عن جابر بن عبد الله قال : قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شئ خلقه الله قبل الأشياء . قال : يا جابر ان الله تعالى : (خلق قبل الاشياء نور نبيك من نوره ... الحديث) رواه عبد الرزاق الصنعاني بسنده عن جابر (كذا في المواهب اللدنية ١ / ٩)
قلت والحديث مختلف فيه فبعض العلماء يثبتونه وبعضهم يردونه .
قال الزرقاني : رواه البيهقي أيضًا ببعض المخالفة . ولا يعارضه حديث الترمذي : « أول ما خلق الله القلم » اذ يمكن الجمع بينهما بأن أولية القلم بالنسبة إلى ما عدا النور المحمدي ، وقيل الاولية في كل شئ بالاضافة الى جنسه اى أول ما خلق الله من الانوار نوري .

ومما يثبت هذه النورانية المحمدية ما رواه على بن الحسين عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (كنت نورًا بين يدي ربي) .
(المواهب اللدنية ١ / ١٠)
وهذا الحديث ذكره الحافظ أبو الحسن على بن محمد بن القطان في أحكامه وابن القطان من نقاد الحديث المعروفين بصناعته ومن اشد العلماء عناية بالرواية

والحفظ والاتقان .

ومما يثبت هذه النورانية قوله تعالى : «قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبين»
فقد قال كثيرٌ من العلماء : ان المراد بالنور هو محمد صلى الله عليه وسلم . كذا
فى تفسير الطبرى وابن حاتم والقرطبى .
وقال قتادة يعنى بالنور محمدًا .
(كذا فى تفسير ابن الجوزى ٢/٣١٧) .

ومما يدل على هذه النورانية أيضًا ماثبت بالطرق المستفيضة من انه صلى الله
عليه وسلم لما ولد رأت أمه نورًا ، وخرج معه نورٌ أضاءت له قصور الشام .
قال ابن حجر وصحح ذلك ابن حبان والحاكم .
(كذا فى المواهب ١/٢٢)

ومما يثبت هذه النورانية ماجاء فى حديث الطبرانى :
ورأينا كأن النور يخرج من فيه .
وماجاء عن ابن عباس قال : اذا تكلم رؤى كالنور يخرج من بين ثناياه .

(عزاه الزرقانى للترمذى والدارمى)

وماجاء عن ابن أبى هالة عند الترمذى فى الشمائل فى وصفه صلى الله عليه
وسلم اذ قال : له نورٌ يعلوه .

وماجاء عن السيدة عائشة قالت كنت قاعدة والنبى صلى الله عليه وسلم
يخصف نعله فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورًا فبهت ، فقال : مالك بهت؟
قلت : جعل جبينك يعرق وجعل عرقه يتولد نورًا ولو رآك أبو كبير الهذلى
لعلم انك أولى بشعره حيث يقول

ومبرأ من كل غبر حيضة + وفساد مرضعة وداء مغيل

واذا نظرت الى أسرة وجهه + برقت بروق العارض المتهلل

. . . .

ومما يدل على أوليته صلى الله عليه وسلم ما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال: «إن الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء» ومن جملة ما كتب فى الذكر - وهو أم الكتاب - إن محمدًا خاتم النبيين -

أخرجه مسلم .

وفى رواية انى عبد الله خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل فى طينته .

رواه احمد والبيهقى والحاكم وقال صحيح الاسناد

وفى رواية انه قيل له : متى وجبت لك النبوة ؟ فقال وآدم بين الروح والجسد

رواه الترمذى وحسنه

وفى رواية كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث ، قال السخاوى : رواه أبو نعيم فى الدلائل وابن أبى حاتم فى تفسيره وابن لال . ومن طريقه عن أبى هريرة مرفوعًا ، وله شاهد صححه الحاكم وآخر فى صحيحى ابن حبان والحاكم وثالث عند الترمذى وقال عنه حسن صحيح ، واما الذى يجرى على الالسنة «كنت نبيا وآدم بين الطين والماء» فلم نقف عليه بهذا اللفظ فضلاً عن زيادة «وكنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين»

وقال الحافظ ابن حجر : فى بعض أجوبته عن الزيادة : انها ضعيفة والتى قبلها أقوى .

(المقاصد الحسنة وكشف الخفاء والإلباس : حرف الكاف)

قال مقيده عفا الله عنه :

لكن الشيخ العلقمى فى شرح الجامع الصغير قال عن هذا الحديث «كنت نبيا وآدم بين الماء والطين» انه حديث صحيح .

(كذا فى شرح الجامع)

ويظن بعض الجهلة ان معنى كونه صلى الله عليه وسلم نورًا أى أنه جسم مشع وهذا وهم اوسوء فهم كأنه بهذا قد جعله صلى الله عليه مصباحًا اوسراجًا (لمبة كهربائية) وهو صلى الله عليه وسلم أجل واكرم وارفع واعظم من أن يكون

. . . .

كذلك . نعم ... لامانع عندنا من انه صلى الله عليه وسلم قد يظهر منه ضوء محسوس كما يسطع من الاجسام المضيئة المشعة ولكن هذا لا يكون دائماً

وانما يكون عند الحاجة كمعجزة من معجزاته الخارقة للعادة ، وقد ثبت هذا لمن هو اقل منه صلى الله عليه وسلم كما حصل للصحابي الجليل اسيد بن حضير .

فعن أنس - رضي الله عنه - قال : كان اسيد بن حضير وعباد بن بشر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء حندس فتحدثا عنده حتى اذا خرجا اضاءت لهما عصى أحدهما

فمشيا في ضوئها فلما تفرق بهما الطريق اضاء لكل منهما عصاه فمشى في ضوئها

اخرجه البخاري

وكما حصل للصحابي الجليل الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسي الذي كان يقال له ذو النور ، لانه لما وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فدعا لقومه ،

قال له : ابعثني اليهم واجعل لي آية ، فقال : (اللهم نور له) فسطع نور بين عينيه . فقال : يارب اخاف ان يقولوا مثلة ، فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء له في الليلة المظلمة .

وَعرَضَ فخرَهُ عَلَى الأشْيَاءِ[1] ، وَقَالَ : هٰذا سَيِّدُ الأَنْبِيَاءِ ، وَأَجَلُّ الأَصْفِيَاءِ ، وَأَكْرَمُ الحَبائِب ؛

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

قِيلَ : هُوَ آدَمُ ؟ قَالَ : آدَمُ بِهِ أُنِيلُهُ أَعْلَى المَرَاتِب ؛ قِيلَ : هُوَ نُوحٌ ؟ قَالَ : نُوحٌ بِهِ يَنْجُو مِنَ الغَرَقِ وَيَهْلِكُ مَنْ خَالَفَهُ مِنَ الأَهْلِ وَالأَقَارِب ؛ قِيلَ : هُوَ إِبْرَاهِيمُ ؟ قَالَ : إِبْرَاهِيمُ بِهِ تَقُومُ حُجَّتُهُ عَلَى عُبَّادِ الأَصْنَامِ وَالكَوَاكِب ؛ قِيلَ : هُوَ مُوسَىٰ ؟ قَالَ : مُوسَىٰ أَخُوهُ ، وَلٰكِنْ : هٰذَا حَبِيبٌ ، وَمُوسَىٰ كَلِيمٌ وَمُخَاطَب ؛ قِيلَ : هُوَ عِيسَىٰ ؟ قَالَ : عِيسَىٰ يُبَشِّرُ بِهِ وَهُوَ بَيْنَ يَدَىْ نُبُوَّتِهِ كَالحَاجِب ؛ قِيلَ : فَمَنْ هٰذَا الحَبِيبُ الكَرِيمُ الَّذِى أَلْبَسْتَهُ حُلَّةَ الوَقَارِ ، وَتَوَّجْتَهُ بِتِيجَانِ المَهَابَةِ وَالإِفْتِخَار ، وَنَشَرْتَ عَلَى رَأْسِهِ العَصَائِب ؛ قَالَ : هُوَ نَبِيٌّ اسْتَخْرَجْتُهُ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِب ؛ يَمُوتُ أَبُوهُ

---

(١) قوله : (وعرض فخره على الاشياء) .
روى الخطيب البغدادى ان آمنة قالت : (لما وضعته - أى محمداً صلى الله عليه وسلم - سمعت منادياً ينادى طوفوا بمحمد مشارق الارض ومغاربها واعرضوه على كلّ روحانىّ من الجن والانس والملائكة ...) الحديث
قال الحافظ القسطلانى : رواه ابونعيم عن ابن عباس وفيه نكارة .

(المواهب ١/ ٢٢)

وَأُمُّهُ ، ثُمَّ يَكْفُلُهُ جَدُّهُ ، ثُمَّ عَمُّهُ الشَّقِيقُ أَبُو طَالِب ❁

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

يُبْعَثُ مِنْ تِهَامَه ❁ بَيْنَ يَدَيِ الْقِيَامَه[1] ❁ فِي ظَهْرِهِ عَلَامَه[2] ❁ تُظِلُّهُ الْغَمَامَه[3] ❁ تُطِيعُهُ السَّحَائِبُ[4] ❁ فَجَرِيُّ

---

(١) قوله : (بين يدى القيامة) :
لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : (بعثت أنا والساعة كهاتين)
اخرجه الشيخان .
وفي رواية : (بُعِثْتُ بين يدى القيامة) عند أحمد وغيره

(٢) قوله : (في ظهره علامة) :
اشارة الى خاتم النبوة وهو ثابت في الصحيح .

(٣) قوله : (تظله الغمامة) :
اى تقيه حر الشمس : وقد جاء ان الغمامة كانت تظله صلى الله عليه وآله وسلم . وثبت ذلك في سفره الى الشام مع عمه .
كما رواه الترمذى والحاكم والبيهقى وابن عساكر
(ابن كثير ١ / ٢٤٦)
وهذا كان قبل النبوة وهو من جملة الارهاصات .

(٤) قوله : (تطيعه السحائب) :
اى تستجيب له بالمطر .
وهذا ثابت في الصحيح فقد طلب صلى الله عليه وآله وسلم المطر فاجتمع السحاب ولم يكن في السماء قطعة منه . ثم أشار بيده فتفرق وعادت السماء صافية كما كانت .

الْجَبِينِ[1]، لَيْلِيُّ الذَّوَائِبِ[2]، أَلِفِيُّ الْأَنْفِ[3]، مِيمِيُّ الْفَمِ[4]، نُونِيُّ الْحَاجِبِ[5]، سَمْعُهُ يَسْمَعُ صَرِيرَ الْقَلَمِ، بَصَرُهُ إِلَى السَّبْعِ الطِّبَاقِ ثَاقِبٌ[6]، قَدَمَاهُ قَبَّلَهُمَا

---

(١) قوله: (فجريّ الجبين):
اى يضيء جبينه كضوء الفجر، جاء في الحديث "كأنّ الشمس تجرى في وجهه صلى الله عليه وآله وسلم" اخرجه ابن سعد والترمذى.
وجاء "كأنّ وجهه قطعة قمر" رواه البخارى.

(٢) قوله: (لَيْلِيُّ الذَّوَائِبُ):
اى ذوائب شديدة السواد.

(٣) قوله: (أَلِفِيُّ الأنفِ)
اى انفه صلى الله عليه وسلم كالألِفِ في الإعتدال.

(٤) قوله: (مِيمِيُّ الفَمِ):
اى فمه مثل رأس الميم في الاستدارة والحسن.

(٥) قوله: (نونيّ الحاجب) أى حاجبه كالنون في التقويس والبهاء.
قلت: وهذه الأوصاف كلها ثابتة في كتب الشمائل، مثل الشمائل للترمذى والسيرة النبوية لابن كثير.

(٦) قوله: (سمعه يسمع صريرَ القلم، بصره) ثبت هذا في حديث المعراج الصحيح، وجاء في سنني الترمذي وابن ماجه:
قال صلى الله عليه وآله وسلم: (انى أرى مالا ترون واسمع مالا تسمعون)
وثبت في الصحيح اخبار تدل على أن بصره صلى الله عليه وآله وسلم كان خارقاً كرؤيته من خلف كما يرى من أمام. ورؤيته الجنة ورؤيته النار وتحمل رؤية الملكوت وكسماعه صوت الحجر الذى رمى به في النار منذ سبعين خريفاً. وهو في صحيح مسلم.

الْبَعِيرُ[1]، فَأَزَالَ مَا اشْتَكَاهُ مِنَ الْمِحَنِ وَالنَّوَائِبِ، آمَنَ بِهِ الضَّبُّ[2] وَسَلَّمَتْ عَلَيْهِ الْأَشْجَارُ[3]، وَخَاطَبَتْهُ الْأَحْجَارُ[4]، وَحَنَّ إِلَيْهِ الْجِذْعُ[5]

---

(١) قوله : (قبّلها البعير) :
ورد في قصة الجمل والناقة أحاديث كثيرة أخرجها الامام أحمد وابن أبي شيبة والبزار وأبونعيم والدارمي والبيهقي والطبراني وفي بعضها : « انّ الجمل خرّ ساجدًا » وفي بعضها « انه جاء واضعًا مشفره (شفته) في الأرض حتى برك بين يديه »

وفي رواية لأحمد أن الصحابة رضي الله عنهم قالوا : « يارسول الله . هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن أحق أن نسجد » فقال : « لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر »

قال ابن كثير اسناده جيد - كذا في الشمائل ٢٥٨

٢) قوله : (آمن به الضبّ) : حديث إيمان الضب أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير وابن عدى والحاكم في المعجزات والبيهقي وأبونعيم وابن عساكر عن عمر بن الخطاب كذا في الخصائص للسيوطي ٢/٢٧٦

وقد حكم عليه ابن كثير بالنكارة والغرابة . (شمائل ٢٨٥)

(٣) قوله : (وسلّمت عليه الأشجار) :
في حديث عن عمر بن الخطاب أخرجه ابن سعد وأبويعلى والبزار والبيهقي وأبونعيم بسند حسن .
وجاء عن علي قال : كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل إلا قال له : « السلام عليك يا رسول الله »
(رواه الدارمي والترمذي وحسّنه)

(٤) قوله : (خاطبته الأحجار) : يدل عليه حديث : « إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلّم عليّ » وهو في الصحيح عند مسلم وغيره .

(٥) وقوله : (وحنّ إليه الجذع) :
هذا ثابت في الصحيح بطرق كثيرة تبلغ حد الإستفاضة .

حَنِينَ حَزِينٍ نَادِب ٭ يَدَاهُ تُظْهِرُ بَرَكَتَهُمَا فِي الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ[١] ٭
قَلْبُهُ لَا يَغْفُلُ وَلَا يَنَامُ[٢] ، وَلَكِنْ لِلْخِدْمَةِ عَلَى الدَّوَامِ مُرَاقِبٌ[٣] ٭
إِنْ أُوذِيَ يَعْفُ وَلَا يُعَاقِبُ[٤] ٭ وَإِنْ خُوصِمَ يَصْمُتُ وَلَا يُجَاوِب ٭
أَرْفَعُهُ[٣] إِلَى أَشْرَفِ الْمَرَاتِب ٭ فِي رَكْبَةٍ لَا تَنْبَغِي قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ
لِرَاكِب ٭ فِي مَوْكِبٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، يَفُوقُ عَلَى سَائِرِ الْمَوَاكِب ٭
فَإِذَا ارْتَقَى عَلَى الْكَوْنَيْنِ ، وَانْفَصَلَ عَنِ الْعَالَمِينَ[٥] ، وَوَصَلَ إِلَى
قَابِ قَوْسَيْنِ ، كُنْتُ لَهُ أَنَا النَّدِيمَ وَالْمُخَاطِب ٭

---

(١) قوله : (يداه) :
ثبت في الصحيحين أن الماء تفجر من بين أصابعه صلى الله عليه وآله وسلم وجاء ذلك من طرق كثيرة صحيحة تبلغ حد التواتر المعنوي وثبت في الصحيحين أيضاً أن الجم الغفير شبعوا بمد شعير ببركة كفه . وجاء ذلك من طرق كثيرة صحيحة .

(٢) قوله : (قلبه لا يغفل ولا ينام) :
جاء في الحديث ان السيدة عائشة قالت : « يارسول الله أتنام قبل أن توتر ؟ فقال : ياعائشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي » - رواه البخاري في الصحيح في كتاب التهجد باب قيام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالليل في رمضان وغيره .

(٣) قوله : (إن أوذي) : جاء في الحديث عن السيدة عائشة قالت : « لم يكن صلى الله عليه وآله وسلم فاحشاً » ، وقالت : « ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح » ، وهو حديث صحيح .

(٤) قوله : (أرفعه) : من هنا شرع في الكلام على معجزة الاسراء والمعراج ومعنى قوله في ركبة أي في شيع وخدم وحشم برونق وحسن لم يحصل مثله لنبي ولا ملك قبله ولا بعده .

(٥) قوله : (الكونين والعالمين) :
أي علا على الأرض والسماء وانفصل عنهما .

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

ثُمَّ أَرِدْهُ مِنَ الْعَرْشِ ، قَبْلَ أَنْ يَبْرُدَ الْفَرْشِ ، وَقَدْ نَالَ جَمِيعَ الْمَآرِب ، فَإِذَا شَرُفَتْ تُرْبَةُ طَيْبَةَ مِنْهُ بِأَشْرَفِ قَالَب ، سَعَتْ إِلَيْهِ أَرْوَاحُ الْمُحِبِّيْنَ عَلَى الْأَقْدَامِ وَالنَّجَائِب ،

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

صَلَاةُ اللهِ مَا لَاحَتْ كَوَاكِبْ * عَلَى أَحْمَدَ خَيْرِ مَنْ رَكِبَ النَّجَائِب

حَدَا حَادِي السُّرَى بِاسْمِ الْحَبَائِبْ * فَهَزَّ السُّكْرُ أَعْطَافَ الرَّكَائِب

أَلَمْ تَرَهَا وَقَدْ مَدَّتْ خُطَاهَا * وَسَالَتْ مِنْ مَدَامِعِهَا سَحَائِب

وَمَالَتْ لِلْحِمَى طَرَبًا وَحَنَّتْ * إِلَى تِلْكَ الْمَعَالِمِ وَالْمَلَاعِب

فَدَعْ جَذْبَ الزِّمَامِ وَلَا تَسُقْهَا * فَقَائِدُ شَوْقِهَا لِلْحَيِّ جَاذِب

فَهِمْ طَرَبًا كَمَا هَامَتْ وَإِلَّا * فَإِنَّكَ فِي طَرِيْقِ الْحُبِّ كَاذِب

أَمَا هٰذَا الْعَقِيْقُ بَدَا وَهٰذِي * قِبَابُ الْحَيِّ لَاحَتْ وَالْمَضَارِب

وَتِلْكَ الْقُبَّةُ الْخَضْرَا وَفِيْهَا * نَبِيٌّ نُوْرُهُ يَجْلُو الْغَيَاهِب

وَقَدْ صَحَّ الرِّضَا وَدَنَا التَّلَاقِي * وَقَدْ جَاءَ الْهَنَا مِنْ كُلِّ جَانِب

فَقُلْ لِلنَّفْسِ دُوْنَكِ وَالتَّمَلِّي * فَمَا دُوْنَ الْحَبِيْبِ الْيَوْمَ حَاجِب

تَمَلَّيْ بِالْحَبِيْبِ بِكُلِّ قَصْدٍ * فَقَدْ حَصَلَ الْهَنَا وَالضِّدُّ غَائِب

نَبِيُّ اللهِ خَيْرُ الخَلْقِ جَمْعًا * لَهُ أَعْلَى الْمَنَاصِبِ وَالْمَرَاتِب
لَهُ الْجَاهُ الرَّفِيعُ لَهُ الْمَعَالِي * لَهُ الشَّرَفُ الْمُؤَبَّدُ وَالْمَنَاقِب
فَلَوْ أَنَّا سَعَيْنَا كُلَّ يَوْمٍ * عَلَى الْأَحْدَاقِ لَا فَوْقَ النَّجَائِب
وَلَوْ أَنَّا عَمِلْنَا كُلَّ حِينٍ * لِأَحْمَدَ مَوْلِدًا قَدْ كَانَ وَاجِب
عَلَيْهِ مِنَ الْمُهَيْمِنِ كُلَّ وَقْتٍ * صَلَاةٌ مَا بَدَا نُورُ الْكَوَاكِب
تَعُمُّ الْآلَ وَالْأَصْحَابَ طُرًّا * جَمِيعَهُمُ وَعِتْرَتَهُ الْأَطَايِب

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

فَسُبْحَانَ مَنْ خَصَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَشْرَفِ الْمَنَاصِبِ وَالْمَرَاتِبِ * أَحْمَدُهُ عَلَى مَا مَنَحَ مِنَ الْمَوَاهِبِ * وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ * وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، الْمَبْعُوثُ إِلَى سَائِرِ الْأَعَاجِمِ وَالْأَعَارِبِ * صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أُولِي الْمَآثِرِ وَالْمَنَاقِبِ * صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ مُتَلَازِمَيْنِ ، يَأْتِي قَائِلُهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرَ خَائِبِ *

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَوَّلُ مَا نَسْتَفْتِحُ بِإِيْرَادِ حَدِيْثَيْنِ وَرَدَا عَنْ نَبِيٍّ كَانَ قَدْرُهُ عَظِيْمًا ، وَنَسَبُهُ كَرِيْمًا ، وَصِرَاطُهُ مُسْتَقِيْمًا ، قَالَ فِي حَقِّهِ مَنْ لَمْ يَزَلْ سَمِيْعًا عَلِيْمًا : ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا﴾

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

(الحَدِيْثُ الأَوَّلُ) : عَنْ بَحْرِ العِلْمِ الدَّافِقِ ، وَلِسَانِ القُرْآنِ النَّاطِقِ ، أَوْحَدِ عُلَمَاءِ النَّاسِ ، سَيِّدِنَا عَبْدِ اللهِ بْنِ سَيِّدِنَا العَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « كُنْتُ نُوْرًا(١) بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَلْفَيْ

---

(١) قوله : (كنت نورًا) :

رواه محمد بن عمر العدني شيخ مسلم في مسنده وابن الجوزي في الوفا ١/ ٣٥ وفي الموضوعات له ، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/ ٢٦٥ والقاضي عياض في الشفاء وقال : يشهد لصحة هذا الخبر شعر العباس المشهور في مدحه صلى الله عليه وسلم ١/ ٨٣ .

وهو قوله رضي الله عنه :

من قبلها طبت في الظلال وفي ، مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أنـ ، ـت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ، ألجم نسرًا وأهله الغرق
تنقل من صلب إلى رحم ، إذا مضى عالم بدا طبق

ووردت نار الخليل مستتراً * في صلبه أنت كيف يحترق!؟
حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندف علياء تحتها النطق

(الخصائص ١/ ٩٧)

وقد ذكر الحافظ ابن عبد البر هذه الأبيات في ترجمة خريم بن أوس قال :
قال هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت عليه منصرفه من تبوك فسمعت العباس عمه يقول : يارسول الله اني أريد أن امتدحك !؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : قل لا يفضض الله فاك ، فأنشأ يقول : ... وساق الأبيات
ثم قال وقد روى هذه الأبيات جرير بن أوس أخو خريم بن أوس كما رواه خريم

(كذا في الاستيعاب ٢/ ٤٤٧)

قال مقيده :
وجرير هذا قدم مع أخيه خريم على النبي صلى الله عليه وسلم .
قال ابن عبد البر : جرير بن أوس الطائي : هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فورد عليه منصرفه من تبوك ، فأسلم وروى شعر العباس بن عبد المطلب الذي مدح به النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : خريم وجرير قدما معاً على النبي صلى الله عليه وسلم ورويا شعر العباس .

(الاستيعاب ٢/ ٢٤٠)

قال مقيده عفا الله عنه :
وذكر هذه الابيات أيضاً الحافظ ابن حجر في الاصابة في ترجمة خريم وقال رواها ابن خيثمة والبزار وابن شاهين ١/ ٤٢٣ .

قال مقيده :
ثم ظفرت بفائدة نفيسة وهي : ان الحاكم روى أيضاً في كتابه « المستدرك » هذه الأبيات عن خريم وأقره الذهبي وهو معروف بتشدده وتعنته ، فقال : رواية الاعراب عن آبائهم ومثلهم لا يضعون

(كذا في المستدرك وتلخيصه ٣/ ٣٢٧)

وقد ذكر هذه الأبيات أيضاً الحافظ ابن كثير في السيرة ١/ ١٩٥
عن أبي السكين زكريا الطائي عن زحر بن حصين عن جده حميد بن منهب قال : قال جدي خريم بن أوس هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت

خَلَقَ اللهُ آدَمَ أَوْدَعَ ذٰلِكَ النُّورَ فِي طِينَتِهِ » قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَأَهْبَطَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْأَرْضِ فِي ظَهْرِ آدَمَ »

العباس عمّهُ يقول : يارسول الله إنى أريد أن أمتدحك !؟ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : قل : « لا يفضض الله فاك » فأنشأ يقول : . . . وقال قد روى هذا الشعر لحسان ابن ثابت . . والمحفوظ أن هذه الابيات للعباس .

وجاء عن ابن عباس مايؤيد هذا التنقل النبوى فى تفسير قوله تعالى من سورة الشعراء « وتقلبك فى الساجدين » . قال ابن عباس يتقلب فى أصلاب الانبياء حتى ولدته أمه ، أخرجه ابن أبى حاتم وابن مردويه وأبونعيم فى الدلائل .

(كذا فى الدر المنثور ٥/٩٨)

ونقل هذا أيضا ابن كثير فى تفسيره وابن أبى حاتم وابن الجوزى كلهم فى سورة الشعراء عند قوله تعالى : (وتقلبك فى الساجدين) .

وجاء مثل هذا عن مجاهد أخرجه سفيان بن عيينة والفريابى والحميدى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى فى الدلائل ونحوه عبد البزار والطبرانى عن مجاهد قال : «من نبى الى نبى حتى أخرجت نبيا »

(كذا فى الدر المنثور)

وبهذا ظهر أن مسألة تنقله صلى الله عليه وسلم أمر ثابت من طريق أبيات العباس التى قالها امام النبى صلى الله عليه وسلم واقره عليها ويؤيد هذا ما جاء عن ابن عباس فى تفسير آية (وتقلبك فى الساجدين) فهذا أمر ثابت نقلا ، وقد يظن بعض من ساء فهمه وضاق عقله أن هذا التنقل ذاتى وأنه خاص بالذات المحمدية فتنقل من صلب الى صلب ومن بطن إلى بطن ، وهذا لايقول به الا جاهل أو مجنون ، والذى أراه - وهو الحق إن شاء الله - أن هذا التنقل ليس تنقلا بالذات وعليه فهو ليس خاصا به صلى الله عليه وسلم ، بل هو عام فى فى جميع الذرية التى كانت فى أصلاب هؤلاء النبيين المذكورين عليهم الصلاة والسلام .

ولكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجود أتم وأكمل ، ولعل ذلك كان بعلم منه وشعور بقى معه فى تلك الحالة إلى حين ظهوره فى العالم الدنيوى ، وهذا التنقل أيضا معناه اعلام كل نبى من أجداده بأن محمدا صلى الله عليه وسلم فى ضمن ذريته .

وهذا وجه تميزه صلى الله عليه وسلم عن غيره ، وهى خصوصية خصه الله بها .

وَحَمَلَنِي فِي السَّفِينَةِ فِي صُلْبِ نُوحٍ ، وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ قُذِفَ بِهِ فِي النَّارِ ، وَلَمْ يَزَلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَنْقُلُنِي مِنَ الأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ إِلَى الأَرْحَامِ الزَّكِيَّةِ الْفَاخِرَةِ ، حَتَّى أَخْرَجَنِيَ (١) اللهُ مِنْ بَيْنِ أَبَوَيَّ وَهُمَا لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ » .

وأما غيره من الذرّية فيحتمل أنهم كان لهم شعور ما في تلك الأحوال سيما عند أخذ الميثاق . ولكنه لم يبق لهم ذلك لا علمًا ولا شعورًا كما بقي له صلى الله عليه وسلم ، كما أن غيره من الذرية لم يحصل اعلام لأجدادهم بهم او اخبار عنهم لهم

وما أحسن قول الحافظ المحدث السلفي شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي :

تنقل أحمد نورًا عظيمًا ٭ تلألأ في جباه الساجدينا
تقلب فيهم قرنًا فقرنًا ٭ الى أن جاء خير المرسلينا

(كذا في مسالك الحنفا للسيوطي)

(١) قوله : (حتى أخرجني الله من بين أبوي وهما)
ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم :
« بعثت من خير قرون بني آدم قرنًا فقرنًا حتى بعثت من القرن الذي أنا فيه »

وثبت في صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان الله اصطفى من بني اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشًا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » .

وروى الإمام أحمد بسنده عن العباس قال صلى الله عليه وسلم: «أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرخلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة، وخلق القبائل فجعلني في خيرهم قبيلة، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً فأنا خيركم بيتاً وخيركم نفساً»

وروى نحوه الحاكم والبيهقي.

وثبت من طرق متعددة أنه قال صلى الله عليه وسلم «خرجت من نكاح غير سفاح» وفي رواية «ماولدني من سفاح الجاهلية شيء، وماولدني إلا نكاح كنكاح الاسلام» وفي رواية «لم أخرج إلا من طهرة» رواها ابن سعد وابن عساكر والطبراني وابن أبي شيبة، ونقلها السيوطي في الخصائص وابن كثير في البداية.

وفي رواية أبي نعيم: «لم يلتق أبواي قط على سفاح، لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة الى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما»

وأخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت، «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال لي جبريل قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلاً أفضل من محمد ولم اجد بني أب أفضل من بني هاشم»

قال السيوطي في مسالك الحنفا: قال الحافظ ابن حجر في أماليه: لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن.

(كذا في مسالك الحنفا للسيوطي ص٣٢)

وما أحسن قول الحافظ، المحدث شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي:

حفظ الإله كرامة لمحمد * آباءه الأمجاد صوناً لاسمه
تركوا السفاح فلم يصبهم عاره * من آدم والى أبيه وأمه

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

(الْحَدِيثُ الثَّانِي) عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ قَالَ: عَلَّمَنِي أَبِي التَّوْرَاةَ إِلَّا سِفْرًا وَاحِدًا كَانَ يَخْتِمُهُ وَيُدْخِلُهُ الصُّنْدُوقَ ، فَلَمَّا مَاتَ أَبِي فَتَحْتُهُ ، فَإِذَا فِيهِ : نَبِيٌّ يَخْرُجُ آخِرَ الزَّمَانِ ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ ، وَهِجْرَتُهُ بِالْمَدِينَةِ ، وَسُلْطَانُهُ بِالشَّامِ ، يَقُصُّ شَعْرَهُ ، وَيَتَّزِرُ عَلَى وَسَطِهِ ، يَكُونُ خَيْرَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأُمَّتُهُ خَيْرَ الْأُمَمِ ، يُكَبِّرُونَ اللهَ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَرَفٍ ، يَصُفُّونَ فِي الصَّلَاةِ كَصُفُوفِهِمْ فِي الْقِتَالِ ، قُلُوبُهُمْ مَصَاحِفُهُمْ ، يَحْمَدُونَ اللهَ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شِدَّةٍ وَرَخَاءٍ ، ثُلُثٌ[٢] يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ

---

(١) قوله : (عن عطاء بن يسار) :
روى كعب الأحبار في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وفي صفة امته أحاديث كثيرة منها الصحيح ومنها الضعيف ، أخرجها الدارمي وابن سعد وابن عساكر وأبو نعيم والبيهقي وابن الجوزي.
وهذه الأوصاف التي ذكرها في نفسها صحيحة ، قال نعيم : ونعوته في الكتب المنزلة وعند الرهبانية والاساقفة والأحبار من أهل الكتابين مستفيضة وكانوا يرجعون في أمر بعثته وارساله إلى علم متقن كالضروري لتبشير الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم به وبارساله ، وايصائهم أممهم بتصديقه ان ادركته وما كان في ايديهم من الكتب والعهود المتقدمة المتواترة عن آبائهم وأسلافهم.
(كذا في الدلائل).

(٢) قوله : (ثلث يدخلون الجنة بغير حساب) :
يشهد لهذا التقسيم قوله تعالى : « ثم أورثنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير » وكذلك ما رواه ابن أبي حاتم : حدثنا محمد بن عزيز ، حدثنا سلامة

بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَثُلُثٌ يَأْتُونَ بِذُنُوبِهِمْ وَخَطَايَاهُمْ فَيَغْفِرُ لَهُمْ ، وَثُلُثٌ يَأْتُونَ بِذُنُوبٍ وَخَطَايَا عِظَامٍ ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ : اذْهَبُوا فَزِنُوهُمْ ، فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا وَجَدْنَاهُمْ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَوَجَدْنَا أَعْمَالَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ

عن عقيل عن ابن شهاب عن عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : أمتي ثلاثة أثلاث فثلث يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً ثم يدخلون الجنة ، وثلث يمحصون ويكشفون ثم تأتي الملائكة فيقولون : وجدناهم يقولون : لا إله الا الله وحده ، يقول الله تعالى : صدقوا لا إله الا أنا . ادخلوهم بقولهم ، لا اله الا الله وحده ، واحملوا خطاياهم على أهل النار . وهي التي قال الله تعالى : (وليحملن اثقالهم وأثقالا مع اثقالهم) .

وكذلك ما رواه ابن جرير . حدثني ابن حميد ، حدثنا الحكم ابن بشير عن عمرو بن قيس عن عبد الله بن عيسى رضي الله عنه عن يزيد بن الحارث عن شقيق أبي وائل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ان هذه الأمة ثلاث اثلاث يوم القيامة ، ثلث يدخلون الجنة بغير حساب ، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً ، وثلث يجيئون بذنوب عظام حتى يقول الله عز وجل :
ماهؤلاء ؟ وهو أعلم تبارك وتعالى فتقول الملائكة : هؤلاء جاءوا بذنوب عظام الا أنهم لم يشركوا بك شيئاً ، فيقول الرب عز وجل : ادخلوا هؤلاء في سعة رحمتي .
وتلا عبد الله رضي الله عنه هذه الآية :
« ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا » الآية .

اللهِ صَلّى اللهُ عليهِ وَسَلَّمَ ،

فيقولُ الحقُّ : وَعِزَّتِي وَجَلالي لاجعلتُ مَنْ أَخْلَصَ لِي بِالشَّهادَةِ كَمَنْ كَذَّبَ بِي ، أَدْخِلُوهُمُ الجنَّةَ بِرَحْمَتِي ،

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

يا أَعَزَّ جَوَاهِرِ العُقُود ، وَخُلاصَةَ إِكْسِيرِ سِرِّ الوُجُود ، مَادِحُكَ قَاصِرٌ وَلَوْ جَاءَ بِبَذْلِ المَجْهُود ، وَوَاصِفُكَ عَاجِزٌ عَنْ حَصْرِ مَا حَوَيْتَ مِنْ خِصَالِ الكَرَمِ وَالجُود ، الكَوْنُ إِشَارَةٌ وَأَنْتَ المَقْصُود ، يَا أَشْرَفَ مَنْ نَالَ المَقَامَ المَحْمُود ، وَجَاءَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ لَكِنَّهُمْ بِالرِّفْعَةِ وَالعُلَى لَكَ شُهُود ،

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

أَحْضِرُوا قُلُوبَكُمْ يَا مَعْشَرَ ذَوِي الأَلْبَاب حَتَّى أَجْلُوَ لَكُمْ عَرَائِسَ مَعَانِي أَجَلِّ الأَحْبَاب ، المَخْصُوصِ بِأَشْرَفِ الأَلْقَاب ، الرَّاقِي إِلَى حَضْرَةِ المَلِكِ الوَهَّاب ، حَتَّى نَظَرَ إِلَى جَمَالِهِ بِلاَ سِتْرٍ وَلاَ حِجَاب ، فَلَمَّا أَنْ أَوَانُ ظُهُورِ شَمْسِ الرِّسَالَةِ فِي سَمَاءِ الجَلالَه ، خَرَجَ بِهِ مَرْسُومُ الجَلِيل ، لِنَقِيبِ المَمْلَكَةِ جِبْرِيل ، يَا جِبْرِيلُ نَادِ فِي سَائِرِ المَخْلُوقَات ، مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ وَالسَّمٰوَات ،

، بِالتَّهَانِي وَالْبِشَارَات ، فَإِنَّ النُّورَ الْمَصُون ، وَالسِّرَّ الْمَكْنُون الَّذِي أَوْجَدْتُهُ قَبْلَ وُجُودِ الْأَشْيَاء ، وَإِبْدَاعِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاء ، أَنْقُلُهُ فِي هَٰذِهِ اللَّيْلَةِ إِلَى بَطْنِ أُمِّهِ مَسْرُورًا[1] أَمْلَأُ بِهِ الْكَوْنَ نُورًا ، أَكْفُلُهُ يَتِيمًا ، وَأُطَهِّرُهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ تَطْهِيرًا ،

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

فَاهْتَزَّ الْعَرْشُ طَرَبًا وَاسْتِبْشَارًا ، وَازْدَادَ الْكُرْسِيُّ هَيْبَةً وَوَقَارًا ، وَامْتَلَأَتِ السَّمٰوَاتُ أَنْوَارًا ، وَضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ تَهْلِيلًا وَتَمْجِيدًا وَاسْتِغْفَارًا ، وَلَمْ تَزَلْ أُمُّهُ تَرَى أَنْوَاعًا مِنْ فَخْرِهِ وَفَضْلِهِ ، إِلَى نِهَايَةِ تَمَامِ حَمْلِهِ ، فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهَا الطَّلْقُ بِإِذْنِ رَبِّ الْخَلْقِ وَضَعَتِ الْحَبِيبَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، سَاجِدًا شَاكِرًا حَامِدًا[2] كَأَنَّهُ الْبَدْرُ فِي تَمَامِهِ ،

---

(١) قوله : (أنقله فى هٰذه الليلة) ،
قال فى المواهب : رواه الخطيب البغدادى عن سهل بن عبد الله التُّسْتَرِي وجاء نحوه عن كعب الأحبار ١/ ١٩ .
قلت : ولم أجده فى شئ من المرفوع .

(٢) قوله : (ولد ... ساجدا شاكرا حامدا) :
جاء فى المواهب خبر عن ابن عباس وفيه أن السيدة آمنة وضعته ثم نظرت إليه فوجدته ساجدا قد رفع أصبعيه الى السماء كالمتضرع المبتهل وقال : رواه أبو نعيم (ج ١ ص ٢١) وروى نحوه الطبرانى . قلت : ولم أعرف درجته

وَوُلِدَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَخْتُونًا بِيَدِ الْعِنَايَه[1] ، مَكْحُولًا بِكُحْلِ الْهِدَايَه ، فَأَشْرَقَ بِبَهَائِهِ الْفَضَا ، وَتَلَأْلَأَ الْكَوْنُ مِنْ نُورِهِ وَأَضَا ، وَدَخَلَ فِي عَقْدِ بَيْعَتِهِ مَنْ بَقِيَ مِنَ الْخَلَائِقِ كَمَا دَخَلَ فِيهَا مَنْ مَضَى[2] ، أَوَّلُ فَضِيلَةِ الْمُعْجِزَاتِ بِخُمُودِ نَارِ فَارِسَ وَسُقُوطِ الشُّرُفَاتِ[3] ، وَرُمِيَتِ الشَّيَاطِينُ مِنَ السَّمَاءِ بِالشُّهُبِ

---

(١) قوله : (وولد مختونا)

جاء في الأخبار أنه ولد مختونًا مسرورًا . رواه ابن عساكر والطبراني في الأوسط وأبونعيم والخطيب وصححه الضياء في المختارة . وخالف في ذلك بعض الحفاظ (مواهب ٢٤/١)

ومعنى مختونًا أي : مقطوع الختان . ومسرورًا أي : مقطوع السرة في بطن أمه

(٢) قوله : (ودخل في عقد بيعته من بقي) :

أى أنه صلى الله عليه وسلم مبعوث لكافة الخلق بعثة تشريف لا تكليف وفي خبر عند الخطيب أن آمنة سمعت مناديا يقول لما ولد صلى الله عليه وسلم : لم يبق خلق من أهل الدنيا إلا دخل طائعًا في قبضته .

ورواه أيضا أبونعيم عن ابن عباس وفيه نكارة

(كذا في المواهب ٢٢/١)

(٣) قوله : (خمود نار فارس وسقوط الشرفات) :

اى تساقط من ايوان كسرى أربع عشرة شرافة ، وهي بناء منقوش في رأس الجدار وقد ذكر أصحاب السير والأخبار من عجائب ولادته أشياء كثيرة : منها ارتجاج الإيوان وسقوط أربع عشرة شرافة من شرافاته الرائعة ، وغيض بحيرة طبرية ، وخمود نار فارس ، وكان لها ألف عام لم تخمد . وقد نقل ذلك ابن كثير في السيرة ١ : ٢٠٥ وابن الجوزى في الوفا ٩٧/١ وابن سيد الناس في عيون الأثر ٢٩/١ والقسطلانى في المواهب ٢٣/١

وقد روى البيهقى وأبونعيم والخرائطى في الهواتف ، وابن عساكر وهو مروى عن مخزوم بن هانىء المخزومى عن أبيه وكان قد أتت عليه خمسون ومائة سنة .

المُحرِقَات[1] ؛ وَرجَعَ كُلُّ جَبَّارٍ مِنَ الجِنِّ وَهُوَ بِصَوْلَةِ سَلْطَنَتِهِ ذَلِيلٌ خَاضِع ؛ لَمَّا تَأَلَّقَ مِنْ سَنَاهُ النُّورُ السَّاطِع ، وَأَشْرَقَ مِنْ بَهَائِهِ الضِّيَاءُ اللاَّمِع ، حَتَّى عُرِضَ عَلَى المَرَاضِع ؛

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

قِيلَ : مَنْ يَكْفُلُ هٰذِهِ الدُّرَّةَ اليَتِيمَه ، الَّتِي لَا تُوجَدُ لَهَا قِيمَه ؟ قَالَتِ الطُّيُورُ : نَحْنُ نَكْفُلُهُ وَنَغْتَنِمُ هِمَّتَهُ العَظِيمَه ، قَالَتِ الوُحُوشُ : نَحْنُ أَوْلَى بِذَلِكَ لِكَيْ نَنَالَ شَرَفَهُ وَتَعْظِيمَه ، قِيلَ : يَا مَعْشَرَ الأُمَمِ اسْكُنُوا ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ فِي سَابِقِ حِكْمَتِهِ القَدِيمَه ، بِأَنَّ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ رَضِيعًا لِحَلِيمَةَ الحَلِيمَه ؛

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ مَرَاضِعُ الإِنْسِ ؛ لِمَا سَبَقَ فِي طَيِّ الغَيْبِ

---

(1) قوله : (ورميت الشياطين بالشهب المحرقات) أى بالنجوم المحرقة .
قال تعالى : (وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسًا شديدًا وشهبا ، وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابًا رصدًا)

وفى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى تفصيل واسع لهذا الأمر .

مِنَ السَّعَادَةِ لِحَلِيمَةَ بِنْتِ أَبِي ذُؤَيْبٍ [١] ، فَلَمَّا وَقَعَ نَظَرُهَا عَلَيْهِ ، بَادَرَتْ مُسْرِعَةً إِلَيْهِ ، وَوَضَعَتْهُ فِي حِجْرِهَا ، وَضَمَّتْهُ إِلَى صَدْرِهَا ، فَهَشَّ لَهَا مُتَبَسِّمًا ، فَخَرَجَ مِنْ ثَغْرِهِ نُورٌ لَحِقَ بِالسَّمَا ، فَحَمَلَتْهُ إِلَى رَحْلِهَا ، وَارْتَحَلَتْ بِهِ إِلَى أَهْلِهَا ، فَلَمَّا وَصَلَتْ بِهِ إِلَى مُقَامِهَا ، عَايَنَتْ بَرَكَتَهُ عَلَى أَغْنَامِهَا ، وَكَانَتْ كُلَّ يَوْمٍ تَرَى مِنْهُ بُرْهَانًا ، وَتَرْفَعُ لَهُ قَدْرًا وَشَانًا ، حَتَّى انْدَرَجَ فِي حُلَّةِ اللُّطْفِ وَالْأَمَانِ ، وَدَخَلَ بَيْنَ إِخْوَتِهِ مَعَ الصِّبْيَانِ ،

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ نَاءٍ عَنِ الْأَوْطَانِ ، إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ، فَانْطَلَقَ الصِّبْيَانُ هَرَبًا ، وَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَعَجِّبًا ، فَأَضْجَعُوهُ

---

(١) قوله (لحليمة بنت أبي ذؤيب)

وهي حليمة بنت أبي ذؤيب واسمه عبدالله بن الحارث من بني سعد ، منازلهم فوق الطائف روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد عدها الحافظ بن حجر في الإصابة في القسم الاول وقد ذكرت قصة الرضاع هذه كتب السيرة النبوية بروايات مختلفة متعددة . وفي بعضها انها لما رأت حصول الخير عندها بسببه صلى الله عليه وسلم قالت : فلم يزل الله يرينا البركة نتعرفها ولم يزل الله يزيد ناخيراً (انظر سيرة ابن كثير ١/٢٢٧)

وفي رواية ابن اسحق وابن راهويه وأبي يعلى والطبراني والبيهقي وأبي نعيم : أنها لما وضعت يدها عليه تبسم ضاحكاً فخرج منه نور لحق بالسماء (المواهب ٢٨)

ذكره القسطلاني ولم يبين درجته اهـ

عَلَى الْأَرْضِ إِضْجَاعًا خَفِيفًا ، وَشَقُّوا بَطْنَهُ شَقًّا لَطِيفًا [1] ، ثُمَّ أَخْرَجُوا قَلْبَ سَيِّدِ وَلَدِ عَدْنَان ، وَشَرَحُوهُ بِسِكِّينِ الْإِحْسَان ، وَنَزَعُوا مِنْهُ حَظَّ الشَّيْطَانِ ، وَمَلَؤُوهُ بِالْحِلْمِ وَالْعِلْمِ وَالْيَقِينِ وَالرِّضْوَانِ ، وَأَعَادُوهُ إِلَى مَكَانِهِ ، فَقَامَ الْحَبِيبُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَوِيًّا كَمَا كَانَ ،

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : يَا حَبِيبَ الرَّحْمٰنِ لَوْ عَلِمْتَ مَا يُرَادُ بِكَ [2] مِنَ الْخَيْرِ ، لَعَرَفْتَ قَدْرَ مَنْزِلَتِكَ عَلَى الْغَيْرِ ، وَازْدَدْتَ فَرَحًا وَسُرُورًا ، وَبَهْجَةً وَنُورًا ، يَا مُحَمَّدُ أَبْشِرْ فَقَدْ نُشِرَتْ فِي الْكَائِنَاتِ أَعْلَامُ عُلُومِكَ ، وَتَبَاشَرَتِ الْمَخْلُوقَاتُ بِقُدُومِكَ ، وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى إِلَّا جَاءَ طَائِعًا ، وَلِمَقَالَتِكَ سَامِعًا ،

---

(١) قوله : (وشقوا بطنه شقاً لطيفاً) :

قال الحافظ ابن كثير في شأن حديث شق بطنه صلى الله عليه وسلم ، وهذا الحديث قد روي من طرق وهو من الأحاديث المشهورة المتداولة بين أهل السير والمغازي ، قلت وقد ثبت في صحيح مسلم أن جبريل شق عن قلبه الشريف واستخرج منه علقة سوداء وغسله في طست من ذهب بماء زمزم .

(٢) فقالت الملائكة : (يا حبيب الرحمٰن)

جاء في خبر رواه البيهقي أن الملائكة بعد شق بطنه الشريف قالوا له : يا حبيب الله لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك .

رواه البيهقي (في الدلائل ١/١١١) وفي سنده محمد بن زكريا الغلابي متهم بالوضع .

فَسَيَأْتِيكَ الْبَعِيرُ بِذِمَامِكَ يَسْتَجِيرُ(١)، وَالضَّبُّ وَالْغَزَالَةُ يَشْهَدَانِ لَكَ بِالرِّسَالَه، وَالْقَمَرُ وَالشَّجَرُ وَالذِّيبُ، يَنْطِقُونَ بِنُبُوَّتِكَ عَنْ قَرِيبٍ(١)، وَمَرْكَبُكَ الْبُرَاق، إِلَى جَمَالِكَ مُشْتَاق، وَجِبْرِيلُ شَاوُوشُ مَمْلَكَتِكَ قَدْ أَعْلَنَ بِذِكْرِكَ فِي الْآفَاق، وَالْقَمَرُ مَأْمُورٌ لَكَ بِالْإِنْشِقَاق،

---

(١) قوله : (فسيأتيك البعير الخ) تقدم بيان قصة البعير واستجارته بالنبي صلى الله عليه وسلم ومعنى قوله بذمامك اى بعهدك وعدلك . وتقدم بيان قصة الضب .

اما الغزالة وتسليمها على النبي صلى الله عليه وسلم وكلامها معه وشهادتها له فقد حكم ابن كثير على الحديث بانه في بعضه نكارة . (شمائل ٢٨٤)

لكن الحافظ السيوطي تتبع الحديث وطرقه في الخصائص (٢/ ٢٦٦) وقال : إن للحديث طرقا كثيرة تشهد بأن للقصة أصلاً .

قلت : وهذا ليس بغريب اذ حصل مثله من الجذع والبعير والحجر كما ثبت من طرق صحيحة . ولكن باب الامكان غير باب الثبوت .

اما القمر والشجر فمعنى نطقهما بالنبوة اى استجابتهما لطلبه صلى الله عليه وسلم وطاعتهما الأمره وفي هذا الحال تعبير صريح وواضح عن نبوته صلى الله عليه وسلم وتأييد كامل له وقد انشق القمر فرقتين . قال الله تعالى : (اقتربت الساعة وانشق القمر) .

وقد اتفق العلماء مع بقية الأئمة ان انشقاق القمر كان في عهده صلى الله عليه وآله وسلم . قال ابن كثير : وقد وردت الاحاديث بذلك من طرق القطع عند الأمة . (كذا في الشمائل له ١٢٨) .

وقد تقدم الكلام على سلام الشجر عليه صلى الله عليه وآله وسلم وهو اعتراف وشهادة بنبوته صلى الله عليه وآله وسلم .

واما الذئب : فقصته مشهورة . وقد جاءت بروايات مختلفة متعددة منها ما أخرجه احمد وابن سعد والبزار والحاكم والبيهقي وصححاه

وقال ابن كثير في كتابه الشمائل (٢٧٤) اسناده على شرط الصحيح وذكر جملة صالحة من رواياتها السيوطي في الخصائص ٢/ ٢٦٧ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

وَكُلُّ مَنْ فِي الْكَوْنِ مُتَشَوِّقٌ لِظُهُورِكَ ، مُنْتَظِرٌ لِإِشْرَاقِ نُورِكَ ، فَبَيْنَمَا الْحَبِيبُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْصِتٌ لِسَمَاعِ تِلْكَ الْأَشْبَاحِ ، وَوَجْهُهُ مُتَهَلِّلٌ كَنُورِ الصَّبَاحِ ، إِذْ أَقْبَلَتْ حَلِيمَةُ مُعْلِنَةً بِالصِّيَاحِ تَقُولُ : وَاغَرِيبَاه ! فَقَالَتِ[1] الْمَلَائِكَةُ : يَا مُحَمَّدُ مَا أَنْتَ بِغَرِيبٍ ، بَلْ أَنْتَ مِنَ اللهِ قَرِيبٌ ، وَأَنْتَ لَهُ صَفِيٌّ وَحَبِيبٌ ، قَالَتْ حَلِيمَةُ : وَاوَحِيدَاه ! فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : يَا مُحَمَّدُ مَا أَنْتَ بِوَحِيدٍ ، بَلْ أَنْتَ صَاحِبُ التَّأْيِيدِ ، وَأَنِيسُكَ الْحَمِيدُ الْمَجِيدُ ، وَإِخْوَانُكَ إِخْوَانُكَ ، مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَأَهْلِ التَّوْحِيدِ ، قَالَتْ حَلِيمَةُ : وَايَتِيمَاه ! فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ يَتِيمٍ ، فَإِنَّ قَدْرَكَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

فَلَمَّا رَأَتْهُ حَلِيمَةُ سَالِماً مِنَ الْأَهْوَالِ ، رَجَعَتْ بِهِ مَسْرُورَةً إِلَى الْأَطْلَالِ ، ثُمَّ قَصَّتْ خَبَرَهُ عَلَى بَعْضِ الْكُهَّانِ ، وَأَعَادَتْ

---

[1] (فقالت الملائكة)
كل هذا الذي ذكره صحيح في معناه ، ثابت في جملته ، مؤيد في حقيقته ، لكن لم أقف على أصله بهذا السياق والفظ .

عَلَيْهِ مَا تَمَّ مِنْ أَمْرِهِ وَمَا كَان ، فَقَالَ لَهُ الْكَاهِنُ[١] : يَا ابْنَ زَمْزَمَ وَالْمَقَام ، وَالرُّكْنِ وَالْبَيْتِ الْحَرَام ، أَفِي الْيَقَظَةِ رَأَيْتَ هٰذَا أَمْ فِي الْمَنَام ؟ فَقَالَ : بَلْ وَحُرْمَةِ الْمَلِكِ الْعَلَّام ، شَاهَدْتُهُمْ كِفَاحًا لَا أَشُكُّ فِي ذٰلِكَ وَلَا أُضَام ، فَقَالَ لَهُ الْكَاهِنُ : أَبْشِرْ أَيُّهَا الْغُلَام ، فَأَنْتَ صَاحِبُ الْأَعْلَام ، وَنُبُوَّتُكَ لِلْأَنْبِيَاءِ قُفْلٌ وَخِتَام ، عَلَيْكَ يَنْزِلُ جِبْرِيل ، وَعَلَى بِسَاطِ الْقُدْسِ يُخَاطِبُكَ الْجَلِيل ، وَمَنْ ذَا الَّذِي يَحْصُرُ مَا حَوَيْتَ مِنَ التَّفْضِيل ،

وَعَنْ بَعْضِ وَصْفِ مَعْنَاكَ يَقْصُرُ لِسَانُ الْمَادِحِ الْمُطِيل

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

وَكَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا وَخُلُقًا[٢] ، وَأَهْدَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ طُرُقًا[٣] ، كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآن[٤] ، وَشِيمَتُهُ

---

(١) (فقال له الكاهن) :
اخبار الكهان والأحبار وهواتف الجان عنه صلى الله عليه وسلم مشهورة في كتب السيرة النبوية والشمائل والخصائص . وقد اخرج البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه مر به رجل فسأله ؟ فقال : كنت كاهنهم في الجاهلية وفيه اخبار بظهوره صلى الله عليه وسلم وذكر ابن كثير في البداية كثيرا من ذلك بطرقه وأسانيده ، وذكر غيره اكثر منه ، وما ذكره عن الكاهن بهذا اللفظ لم اقف عليه بهذا اللفظ والسياق .

(٢) قوله : (وكان صلى الله عليه وسلم : احسن الناس خَلقًا وخُلقًا) : روى البخاري بسنده عن البراء بن عازب أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهًا وأحسنهم خلقا . وهكذا رواه مسلم .

الْغُفْرَان ، يَنْصَحُ لِلْإِنْسَان ، وَيَفْسَحُ فِي الْإِحْسَان ، وَيَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ إِذَا كَانَ فِي حَقِّهِ وَسَبَبِه ، وَإِذَا ضُيِّعَ حَقُّ اللهِ لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ لِغَضَبِه [١] ، مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَه [٢] ، وَإِذَا دَعَاهُ الْمِسْكِينُ أَجَابَه [٣] ، يَقُولُ الْحَقَّ وَلَوْ كَانَ مُرًّا [٤] ،

---

(٣) قوله : (وأهداهم الى الحق) اعرفهم بطرق الحق ، يدل عليه الحديث الصحيح أعلمكم بالله وأتقاكم له وأخشاكم .

(٤) قوله : (كان خلقه القرآن) : قالت عائشة رضي الله عنها : كان خلقه القرآن ، يرضاه برضاه ، ويسخط بسخطه ، وهو حديث صحيح .

(١) قوله : (وَشِيمَتُهُ الغفران الى قوله لغضبه) أى أنه كان يعفو ويصفح ويوسع فى العطاء وهذه الأخلاق والصفات العظيمة ثابتة صحيحة لاشك فيها ذكرها الله بقوله « وإنك لعلى خُلُقٍ عظيم » .

وفصلتها السنة المطهرة ، كقول السيدة عائشة الصديقة : « ماخير صلى الله عليه وسلم فى أمرين الا اختار أيسرهما مالم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه وماانتقم صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا إن تنتهك حرمة الله فينتقم لله »

وقوله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اهد قومى فإنهم لايعلمون » وقد آذوه يوم أحد بما لايخفى - وكقوله : « اذهبوا فأنتم الطلقاء »

(٢) قوله : (من رآه بديهة هابه) اى دخله الرعب منه مع الفرح به صلى الله عليه وسلم .

قال على رضى الله عنه : من رآه بديهة هابه . رواه الترمذى فى الشمائل

وقال غيره : كان النبى صلى الله عليه وسلم : أوقر الناس فى مجلسه رواه ابوداود فى المراسيل (نسيم الرياض ٢/١١٧) .

ودخل عليه رجل فأصابته من هيبته رعدة فقيل له : هون عليك . الحديث رواه البخارى معلقاً عن انس ، ووصله ابن ماجه (نسيم الرياض ٢/١٠٤)

ويقول عمرو بن العاص عن حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وماكنت أطيق أن أملأ عينى منه اجلالا له ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لانى لم أكن أملأ عينى منه . رواه مسلم فى الصحيح (٢/١٢٨ بالنووى)

وقال ابن أبى هالة فى وصفه :

وَلَا يُضْمِرُ لِأَحَدٍ غِشًّا وَلَا ضُرًّا [1] ، مَنْ نَظَرَ فِي وَجْهِهِ عَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ [2] ، وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِغَمَّازٍ وَلَا عَيَّابٍ [3]

« وكان إذا تكلّم اطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير »
رواه الترمذى فى الشمائل ، وابن سعد والطبرانى .

(٢) قوله : (واذا دعاه المسكين أجابه) : قال انس : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يجيب دعوة العبد . رواه أبوداود والبيهقى ، ونحوه عند الترمذى وابن ماجه .

(٤) قوله : (يقول الحق ولوكان مرًّا) : هذا مالايحتاج إلى دليل . فانّ مواقفه في جهاده أظهر من الشمس فى رابعة النهار ، ولذلك كان اذا انتهك شئ من محارم الله غضب غضبًا شديدًا - كما جاء فى الحديث عن أبى هالة في وصفه إذ قال :
(كان صلى الله عليه وسلم لا يقصّر عن الحق ولايجاوزه الى غيره) رواه الترمذى فى الشمائل .

(١) قوله : (ولايضمر لأحد غشًّا ولاضرًّا) :
هذا أيضًا مالايحتاج الى دليل ، كيف وهو الذى يقول ﷺ (من غشنا فليس منّا) ويقول : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)
وجاء فى وصفه انه كان لا يذم أحدًا ولا يعيّره ولايطلب عورته .
رواه الحسن بن على عن خاله هند بن ابى هالة وهو في شمائل الترمذى وسنن البيهقى وعند الطبرانى .

(٢) قوله : (من نظر في وجهه علم انه ليس بوجه كذاب) :
قال عبدالله بن سلام : جئت النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما تأملت وجهه - عرفت أنّ وجهه ليس بوجه كذّاب) - رواه الترمذى وقال صحيح .

(٣) قوله : (ليس بغمّاز) :
قال ابن أبى هالة في وصفه :
(وكان صلى الله عليه وسلم ليس بفظّ ولاغليظ ولا سخاب ولا فحّاش ولاعياب ولامداح . رواه الترمذى فى الشمائل ١/١٦٦ .)

واخرجه ابن سعد والبيهقى والطبرانى ورواه القاضى عياض فى الشفا بسنده . (١/١٦٠)

إِذَا سُرَّ فَكَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ[1] ؛ وَإِذَا كَلَّمَ النَّاسَ فَكَأَنَّمَا يَجْنُونَ مِنْ كَلَامِهِ أَحْلَى ثَمَرٍ[2] ؛ وَإِذَا تَبَسَّمَ تَبَسَّمَ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ[3] ؛ وَإِذَا تَكَلَّمَ فَكَأَنَّمَا الدُّرُّ يَسْقُطُ مِنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ ؛

---

(١) قوله : (اذا سر فكأن وجهه قطعة قمر) :
جاء في صحيح البخاري من حديث كعب بن مالك أنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر)

(٢) قوله : (واذا كلم الناس) :
اى أن كلامه صلى الله عليه وسلم تقبله القلوب وتعشقه الأسماع وتلذ به وقد جاء في وصف كلامه صلى الله عليه وسلم انه كان يتكلم بجوامع الكلم ، وأن كلامه فصل لا فضول ولا تقصير ، وانه طويل السكت لايتكلم في غير حاجة يفتح الكلام ويختمه بإسم الله . رواه ابن أبي هالة في حديث طويل مشهور وجاء عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا تكلم رؤى كالنور يخرج من بين ثناياه . رواه - الترمذي في الشمائل والدارمي والطبراني وغيرهما .

تقول السيدة عائشة : كان يحدث حديثا لوعده العاد لاحصاه . اخرجه البخاري في المناقب ومسلم في الزهد و

ويقول أنس : (كان يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه) ، اخرجه الترمذي في المناقب .

وتقول السيدة عائشة : كان كلامه كلام فصل . يفهمه كل من سمعه . أخرجه ابوداود في الأدب .

ويقول جابر : كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل «أو ترسيل» اخرجه ابوداود .

وعن أبي قرصافة انه قال لما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لي أمي وخالتي : يا بني ما رأينا مثل هذا الرجل أحسن منه وجها ولا أنقى منه ثوبا ولا ألين كلاما ورأينا كأن النور يخرج من فيه . رواه الطبراني وفيه مالم يسم . كذا في المجمع

(٣) قوله : (واذا تبسم) :
جاء في الحديث عن جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم كان لا يضحك الا تبسما . رواه الترمذي في الشمائل وهذا الحصر يحمل على اغلب احواله ، والا فقد جاء انه ضحك حتى بدت نواجذه . مع ان هذا لا يخلو من مبالغة وعندي ان معناه ضحك حتى كادت تبدو نواجذه :

وَإِذَا تَحَدَّثَ فَكَأَنَّ الْمِسْكَ يَخْرُجُ مِنْ فِيهِ ، وَإِذَا مَرَّ بِطَرِيقٍ عُرِفَ مِنْ طِيبِهِ أَنَّهُ قَدْ مَرَّ فِيهِ (١) ، وَإِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ بَقِيَ طِيبُهُ فِيهِ أَيَّامًا وَإِنْ تَغَيَّبَ ، وَيُوجَدُ مِنْهُ أَحْسَنُ طِيبٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ تَطَيَّبَ ، وَإِذَا مَشَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَكَأَنَّهُ الْقَمَرُ بَيْنَ النُّجُومِ الزُّهْرِ (٢) ، وَإِذَا أَقْبَلَ لَيْلًا فَكَأَنَّ النَّاسَ مِنْ نُورِهِ فِي أَوَانِ الظُّهْرِ (٣) ، وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ (٤) ،

وجاء في الشفا وهو رواه البيهقي ، « انه اذا افترضاحكا افترعن مثل سنا البرق وعن مثل حب الغمام »

(١) قوله : (واذا مرّ بطريقٍ - الى - وان لم يكن قد تطيّب)

يقول أنس في حديث : « ولا شممت ريحًا قط أطيب من ريح أو عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » أخرجه البخاري في المناقب ومسلم ويقول جابر لم يكن يمرّ صلى الله عليه وآله وسلم في طريقه فيتبعه أحد الا عرف أنه سلكه من طيب عرفه »

رواه الدارمي في المقدمة من السنن والبخاري في التاريخ الكبير

ويقول أيضًا : لما مسح صلى الله عليه وآله وسلم خده (خد جابر) يقول : « وجدت ليده بردًا وريحاً كأنما أخرجها من جونة عطار » ، رواه مسلم

قال غيره : « مسها بطيب أم لا يمستها ، يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها » . رواه البيهقي وأبو نعيم مسندًا

(٢) قوله : (واذا مشى بين أصحابه) :

سيأتي ما جاء عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم في تشبيههم النبي صلى الله عليه وسلم بالقمر المتلألئ ليلة البدر .

(٣) قوله : (واذا اقبل ليلًا فكأن الناس)

ذكر ابن أبي خيثمة قال : « كان صلى الله عليه وسلم أجلى الجبين اذا طلع جبينه بين الشعر أو طلع من فلق الشعر أو عند الليل أو طلع بوجهه على الناس تراءى جبينه كأنه السراج المتوقد يتلألأ » وكانوا يقولون هو صلى الله عليه وسلم كما قال شاعره حسان :

وَكَانَ يَرْفُقُ بِالْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَه (١) قَالَ بَعْضُ وَاصِفِيهِ : مَارَأَيْتُ مِنْ ذِى لِمَّةٍ سَوْدَاءَ فِى حُلَّةٍ حَمْرَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢)

متى يبد في الليل البهيم جبينه * يلح مثل مصباح الدجى المتوقد
فمن كان أو من قد يكون كأحمد * نظام لحق أو نكال لملحد

(٤) قوله : (وكان صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة) : اى أنه صلى الله عليه وسلم أسرع إلى فعل الخير من الريح المرسلة التى لا يمنعها شئ فى حال مرورها وهذا ثابت فى الصحيحين وغيرهما ، فقد جاء أنه أجود الناس وانه يعطى عطاء من لا يخشى الفقر . وأنه أجود بالخير من الريح المرسلة كما ثبت فى البخارى فى كتاب فضائل القرآن .

وقال سيدنا على رضى الله عنه : « كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس صدرا وأصدق الناس لهجة ، وألينهم عريكة ، واكرمهم عشرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة احبه ، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله » رواه الترمذى فى الشمائل[١٦]

(١) قوله : (وكان يرفق باليتيم والأرملة) :
وهو صلى الله عليه وسلم يأمر بالبر باليتيم بقوله : « انا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين » وأشار بأصبعيه ، السبابة والوسطى ، رواه مسلم فى الزهد ورواه أصحاب السنن .

ويحث على السعى على الأرملة فيقول : « الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله » رواه البخارى ومسلم .

(٢) قوله : (قال بعض واصفيه مارأيت من ذى لمة) :
اللمة هى قرون الشعر ، يقول البراء رضى الله عنه : رأيته فى حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه . رواه مسلم .

اللهم صل وسلم وبارك عليه

وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : كَأَنَّ وَجْهَهُ الْقَمَرُ ، فَقَالَ : بَلْ أَضْوَأُ مِنَ الْقَمَرِ إِذَا لَمْ يَحُلْ دُونَهُ الْغَمَامُ قَدْ غَشِيَهُ الْجَلَالُ ، وَانْتَهَى إِلَيْهِ الْكَمَالُ . قَالَ بَعْضُ وَاصِفِيهِ : مَا رَأَيْتُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ . فَيَعْجَزُ لِسَانُ الْبَلِيغِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحْصِيَ فَضْلَهُ ، فَسُبْحَانَ

---

(١) قوله : (قيل لبعضهم كأن وجهه القمر)

قلت : وقد أجمعت كلمة الصحابة الذين وصفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه كان منير الوجه مشرق المحيا يتلألأ بالنور الباهر والضياء الزاهر والبهاء الظاهر ، فمن الصحابة من ضرب المثل لبهاء نوره صلى الله عليه وسلم بالشمس .

ومنهم من شبه ذلك بالقمر ، ومنهم من شبه لمعة اشراقات وجهه بلمعة القمر ، وقد تقدم قول كعب في الحديث الصحيح ، وكان إذا سر صلى الله عليه وسلم استنار وجهه كأنه قطعة قمر .

وجاء في حديث الحسن بن علي عن خاله هالة بن أبي هالة قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مفخماً يتلألأ وجهه صلى الله عليه وسلم تلألؤ القمر ليلة البدر » رواه الترمذي .

ونظر إليه جابر بن سمرة في ليلة مقمرة قال فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو عندي أحسن من القمر ، رواه الترمذي وهو صحيح

وسأل رجل البراء بن عازب : أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال : « لا بل مثل القمر » رواه البخاري والترمذي

وقال جابر : « مثل الشمس والقمر وكان مستديراً » رواه مسلم

وتقول السيدة عائشة : « كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأنورهم لوناً لم يصفه واصف إلا شبه وجهه بالقمر ليلة البدر وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤ وأطيب من المسك الأذفر » رواه أبو نعيم .

مَنْ خَصَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَحَلِّ الأَسْنَى ❖ وَأَسْرَى بِهِ إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ❖ وَأَيَّدَهُ بِالْمُعْجِزَاتِ الَّتِي لَا تُحْصَى ❖ وَوَافَاهُ مِنْ خِصَالِ الْكَمَالِ بِمَا يَجِلُّ أَنْ يُسْتَقْصَى ❖ وَأَعْطَاهُ خَمْسًا لَمْ يُعْطِهِنَّ أَحَدًا قَبْلَهُ (١) ❖ وَآتَاهُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ (٢) ❖ فَلَمْ يُدْرِكْ أَحَدٌ فَضْلَهُ ❖ وَكَانَ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ ❖ وَلِكُلِّ كَمَالٍ مِنْهُ كَمَالٌ ❖ لَا يَحُولُ فِي سُؤَالٍ وَلَا جَوَابٍ ❖ وَلَا يَجُولُ لِسَانُهُ إِلَّا فِي صَوَابٍ (٣) ❖

وقيل للربيع بنت معوذ : « صفى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقالت : يا بنى لو رأيته لرأيت الشمس طالعة » رواه الترمذى والبيهقى .

وقال ابو هريرة « كأن الشمس تجرى فى وجهه » رواه الترمذى ، ووصفته أم معبد فقالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة حسن الخلق مليح الوجه قسيمًا وسيمًا » الحديث رواه البيهقى والحاكم وصححه وهو من الشهرة بمكان

(٤) قوله : « قال بعض واصفيه ما رأيت قبله ولا بعده مثله »

قال علىّ رضى الله عنه : « لم أر قبله ولا بعده مثله » رواه أحمد

وقالت : امرأة من همدان : « حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها شبهيه لنا فقالت : كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله »

(١) قوله : (واعطاه خمسًا)

ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : « اعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلى . نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الأرض مسجدًا وطهورا ، فايما رجل أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحدٍ قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » أخرجه البخارى ومسلم

(٢) قوله : (وآتاه جوامع الكلم)

جوامع الكلم هى الجمل التى لها معانٍ عظيمة وفوائد شتى مع قلة لفظها ، قال صلى الله عليه وسلم : « بعثت بجوامع الكلم » اخرجه البخارى ومسلم .

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

وَمَاعَسَى أَنْ يُقَالَ فِيمَنْ وَصَفَهُ الْقُرْآنُ[1] ، وَأَعْرَبَ عَنْ فَضَائِلِهِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ وَالزَّبُورُ وَالْفُرْقَانُ[2] ، وَجَمَعَ اللّٰهُ لَهُ بَيْنَ رُؤْيَتِهِ وَكَلَامِهِ[3] ، وَقَرَنَ اسْمَهُ مَعَ اسْمِهِ[4] تَنْبِيهًا عَلَى عُلُوِّ مَقَامِهِ ، وَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَنُورًا ، وَمَلَأَ بِمَوْلِدِهِ الْقُلُوبَ سُرُورًا[5] ،

---

(٣) قوله : (وكان له صلى الله عليه وسلم في كل مقام مقال) :
جاء في حديث ابن ابى هالة المشهور ، « كان صلى الله عليه وسلم لا يتكلم في غير حاجة

(١) قوله : (وصفه القرآن) : اى مدحه كقوله سبحانه وتعالى (وانك لعلى خلق عظيم)

(٢) قوله : (وأعرب عن فضائله) :
لا شك ان التوراة والإنجيل كانا مشتملين على كثير من نعوته صلى الله عليه وسلم ونعت أمته والكتاب المنزل عليه وكان فيها تحديد زمان مبعثه ، قال الله تعالى : (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل) وقال تعالى : (ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل ...)

(٣) قوله : (وجمع الله له بين رؤيته وكلامه) اى ليلة المعراج ، وقد سمع ورأى بلا كيف ، ولا انحصار في تلك الليلة كما هو مذهب جمهور أهل السنة والجماعة .

(٤) قوله : (وقرن اسمه مع اسمه) :
قال مجاهد : في قوله تعالى (ورفعنالك ذكرك) أى لا اذكر الا ذكرت معى .
وروى ابن كثير حديثا في هذا عن ابن جرير وأبى يعلى وابن أبى حاتم
قلت : وفي شعر حسان ما يؤيد ذلك إذ قال :

وضم الاله اسم النبى الى اسمه * اذا قال فى الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

(٥) قوله : (وجعله رحمة للعالمين ونورا وملأ بمولده القلوب سرورا) :
قال الله تعالى : (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) . وقال العباس في قصيدته المشهورة :

وأنت لما ولدت أشرقت الـ * أرض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفى النـ * ـور وسبل الرشاد نخترق

وقد تقدم الكلام عليها في أول هذا الشرح .

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

يَا بَدْرَ تِمٍّ حَازَ كُلَّ كَمَالِ ... مَاذَا يُعَبِّرُ عَنْ عُلَاكَ مَقَالِي

أَنْتَ الَّذِي أَشْرَقْتَ فِي أُفُقِ الْعُلَى ... فَمَحَوْتَ بِالْأَنْوَارِ كُلَّ ضَلَالِ

وَبِكَ اسْتَنَارَ الْكَوْنُ يَا عَلَمَ الْهُدَى ... بِالنُّورِ وَالْإِنْعَامِ وَالْإِفْضَالِ

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ رَبِّي دَائِمًا ... أَبَدًا مَعَ الْإِبْكَارِ وَالْآصَالِ

وَعَلَى جَمِيعِ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَنْ ... قَدْ خَصَّهُمْ رَبُّ الْعُلَى بِكَمَالِ

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (اَللّٰهُمَّ) صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ، جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْتَوْجِبُ شَفَاعَتَهُ ، وَيَرْجُو بِذَلِكَ رَحْمَتَهُ وَرَأْفَتَهُ . (اَللّٰهُمَّ) بِحُرْمَةِ هٰذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ، وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَأَصْحَابِهِ السَّالِكِينَ عَلَى مَنْهَجِهِ الْقَوِيمِ . اجْعَلْنَا مِنْ خَيْرِ أُمَّتِهِ ، وَاسْتُرْنَا بِذَيْلِ حُرْمَتِهِ ، وَاحْشُرْنَا غَدًا فِي زُمْرَتِهِ . وَاسْتَعْمِلْ أَلْسِنَتَنَا فِي مَدْحِهِ وَنُصْرَتِهِ وَأَحْيِنَا مُتَمَسِّكِينَ بِسُنَّتِهِ وَطَاعَتِهِ ، وَأَمِتْنَا عَلَى حُبِّهِ وَجَمَاعَتِهِ (اَللّٰهُمَّ) أَدْخِلْنَا مَعَهُ الْجَنَّةَ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُهَا ، وَأَنْزِلْنَا

مَعَهُ فِي قُصُورِهَا فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يَنْزِلُهَا ، وَارْحَمْنَا يَوْمَ يَشْفَعُ لِلْخَلَائِقِ فَتَرْحَمُهَا (اللَّهُمَّ) ارْزُقْنَا زِيَارَتَهُ فِي كُلِّ حِينٍ ، وَلَا تَجْعَلْنَا عَنْهُ مِنَ الْغَافِلِينَ ، (اللَّهُمَّ) لَا تَجْعَلْ فِي مَجْلِسِنَا هٰذَا أَحَدًا إِلَّا غَسَلْتَ بِمَاءِ التَّوْبَةِ ذُنُوبَهُ ، وَسَتَرْتَ بِرِدَاءِ الْمَغْفِرَةِ عُيُوبَهُ (اللَّهُمَّ) إِنَّهُ كَانَ مَعَنَا فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ إِخْوَانٌ مَنَعَهُمُ الْقَضَاءُ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى مِثْلِهَا ، فَلَا تَحْرِمْهُمْ ثَوَابَ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَفَضْلَهَا ، (اللَّهُمَّ) ارْحَمْنَا إِذَا صِرْنَا مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ، وَوَفِّقْنَا لِعَمَلٍ صَالِحٍ يَبْقَى سَنَاهُ عَلَى مَمَرِّ الدُّهُورِ . (اللَّهُمَّ) اجْعَلْنَا لِآلَائِكَ ذَاكِرِينَ ، وَلِنَعْمَائِكَ شَاكِرِينَ ، وَلِيَوْمِ لِقَائِكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ ، وَأَحْيِنَا بِطَاعَتِكَ مَشْغُولِينَ ، وَإِذَا تَوَفَّيْتَنَا فَتَوَفَّنَا غَيْرَ مَفْتُونِينَ وَلَا مَخْذُولِينَ ، وَاخْتِمْ لَنَا مِنْكَ أَجْمَعِينَ (اللَّهُمَّ) اكْفِنَا شَرَّ الظَّالِمِينَ وَاجْعَلْنَا مِنْ فِتْنَةِ هٰذِهِ الدُّنْيَا سَالِمِينَ ، (اللَّهُمَّ) اجْعَلْ هٰذَا الرَّسُولَ الْكَرِيمَ لَنَا شَفِيعًا ، وَارْزُقْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَقَامًا رَفِيعًا ، (اللَّهُمَّ) اسْقِنَا مِنْ حَوْضِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرْبَةً لَا نَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا ، وَاحْشُرْنَا تَحْتَ لِوَائِهِ غَدًا . (اللَّهُمَّ) اغْفِرْ لَنَا بِهِ ، وَلِآبَائِنَا وَلِأُمَّهَاتِنَا ، وَلِمَشَايِخِنَا ، وَلِمُعَلِّمِينَا ، وَذَوِي

الحُقُوقِ عَلَيْنَا ، وَلِمَنْ أَجْرَى هٰذَا الخَيْرَ فِي هٰذِهِ السَّاعَةِ ، وَلِجَمِيعِ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ ، وَالمُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ ، إِنَّكَ كَرِيمٌ مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ ، وَقَاضِي الحَاجَاتِ ، وَغَافِرُ الذُّنُوبِ وَالخَطِيئَاتِ ، **يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ** . وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى سَيِّدِنَا **مُحَمَّدٍ** وَعَلَى آلِهِ **وَصَحْبِهِ** وَسَلَّمَ . سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ . وَسَلَامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ وَالحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ العَالَمِينَ .

وقد وقع الفراغ من كتابة هذه التعليقات اللطيفة في يوم

الجمعة الثاني من شهر صفر عام ١٣٩٧ هجرية

وارجو ممن يطلع عليها أن يستر ما تقع عليه عيناه من زلل

أو وهم فان الانسان شأنه ذلك ، وأن لا ينساني من صالح دعواته

وأهلي واخواني وأولادي .

والحمد لله اولاً وآخراً وصلى وسلم على عبده ورسوله

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

محمد علوي
المالكي الحسني